في أقصى شرق الهند

تأليف
محمد بن ناصر العبودي

الرحلات الهندية:

في أقصى شرق الهند

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

ⓒ محمد بن ناصر العبودي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر

في اقصى شرق الهند / محمد بن ناصر العبودي - الرياض ، ١٤٣١هـ

١٧٢ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك : ١-٤٥٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الهند وصف رحلات أ- العنوان

ديوي ٩١٥,٤٠٤ ١٤٣١/٢١٠٦

رقم الايداع: ١٤٣١/٢١٠٦

ردمك: ١-٤٥٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- طبع بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقيـة- مطـابع الفـرزدق التجاريـة، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابـع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفـرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجاريـة، الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنـديين- مطـابع الفـرزدق التجاريـة، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطـابع الفـرزدق التجاريـة، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفـرزدق التجاريـة، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القريم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض، عام ١٤٢٤هـ.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارايبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض.

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية)، مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٧هـ.

(١٠٥) الحل والرحيل في بلاد البرازيل (ثلاثة مجلدات من سلسلة الرحلات البرازيلية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض.

(١٠٦) في وسط الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٧) قوادي لوب وانتقوا وسان مارتن (من سلسلة الرحلات في البحر الكاريبي) طبع مطابع النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٨) في شمال شرق آسيا، رحلة في سيبريا ومنغوليا، طبع مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٩) القلم وما أوتي، في جيبوتي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١١٠) خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين، (من سلسلة الرحلات في بلاد الشمال)، (تحت الطبع).

(١١١) مقال في زيارة منطقة الأورال، (من سلسلة الرحلات في وسط روسيا) نشرته دار الطرفين في الطائف.

(١١٢) بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان، (من سلسلة الرحلات الكاريبية)، نشرته دارا لثلوثية في الرياض عام ١٤٣٠هـ.

(١١٣) جمهوريات القبائل الروسية (رحلات في جنوب روسيا)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١١٤) في غرب سيبيريا، مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين (الرحلات السيبيرية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١١٥) شمال أستراليا، رحلة وحديث في أحوال المسلمين (الرحلات الأسترالية)- (تحت الطبع).

(١١٦) إلمام بالمحيط الهادي من أستراليا إلى جزيرة قوام (الرحلات الأسترالية)، نشرته دار الثلوثية في الرياض.

(١١٧) إلى الشرق الأقصى الروسي (الرحلات الروسية) تحت الطبع.

(١١٨) رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً – تحت الطبع.

(١١٩) جنوب أستراليا (الرحلات الأسترالية) – تحت الطبع.

(١٢٠) في أقصى شرق الهند (سلسلة الرحلات الهندية)، وهو هذا الكتاب.

مؤلفات مطبوعة في غير فن الرحلات

(١٢١) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٢٢) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٣) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٤) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٥) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٢٦) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٧) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٨) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٩) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٣٠) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣١) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣٢) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١٣٣) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٤) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١٣٥) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٣٦) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٣٧) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٨) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٣٩) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٤٠) الدعـوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعتـه مطـابع الجاسـر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤١) (حِكَمُ العـوام)، طبعـت فـي مطـابع الجاسـر، الريـاض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤٢) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونـشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٤٣) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٤٤) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسـلامي، وطبعتـه فـي مطبعتهـا فـي مكـة المكرمـة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٥) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعيـة التـي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٤٦) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

(١٤٧) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في مجلدين- عام ١٤٢٥هـ.

(١٤٨) المقامات البلدانية، نشـره النادي الأدبـي في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٤٩) الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها (ثلاثة عشر مجلداً) نشرته مكتبة الملك عبـدالعزيز العامة في الرياض، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٠) الحوار في الإسلام، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥١) دور الأقليات الإسلامية في الدعوة إلى الله، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٢) الأقليات المسلمة: الواقع والمأمول، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٣) العالم الإسلامي: الواقع والمعاناة، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٤) هذا ما أستوحيته من الناس، كتاب أدبي طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٥) جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله في مساعدة الإخوة المسلمين وبخاصة في بلاد الأقليات المسلمة، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٦) العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ

(١٥٧) أخبار الملا ابن سيف تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٨) أخبار قني تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٩) أخبار مطوع اللسيب تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦٠) مشاهد من بريدة قبل ٧٥ سنة، تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦١) المطوع في باريس، نشره النادي الأدبي في الرياض.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي جعلنا من أتباع سيد المرسلين، عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فإنني كنت منذ سنين طويلة أتطلع إلى زيارة ولاية آسام الواقعة في شرق الهند على أعتاب جبال الهملايا أو تقرب من أن تكون كذلك، وذلك لكونها موطناً لطائفة صالحة من إخواننا المسلمين تفوق نسبتهم فيها نسبة المسلمين في كثير من الولايات الهندية، ومع ذلك لم نكن نتلقى من الإخوة مسلمي آسام من طلبات المساعدة على المشروعات الإسلامية هناك ما نتلقاه من المسلمين الآخرين في الولايات الهندية، ولم تكن تأتينا منهم وفود، ولا يصلنا منهم زوار لرابطة العالم الإسلامي مثلما هو حاصل من المسلمين في الولايات الهندية الأخرى.

لذلك حرصت على زيارة آسام، وجعلتها من برنامج رحلتي في الهند حتى إنني اشتريت تذاكر السفر إليها مرتين، يفصل بينهما نحو سنتين، في المرة الأولى وصلت إلى مدينة كلكتا كبرى مدن الهند الواقعة في ولاية البنغال الغربي، ولم أستطع السفر إلى آسام لأنها كانت آنذاك أصابتها فيضانات ألغيت بسببها جميع الرحلات إليها، والثانية كنت في دلهي

مستعداً للسفر إلى آسام، ولكن شركة الطيران الهندية ذكرت أن (آسام) من الولايات المغلقة دون الأجانب، ولا يمكنهم أن يركبوني إليها إلاّ بإذن خاص من وزارة الداخلية الهندية.

وقد سعت سفارتنا في دلهي للحصول على الإذن المطلوب لي خلال المدة القصيرة التي كنت فيها في الهند آنذاك ولم يتيسر الحصول عليه.

وفي المرتين كلتيهما كنت قادماً إلى الهند في مهمة أخرى أردت أن تكون زيارة آسام على هامشها.

وشاء الله أن يراسلنا الأخ الشيخ بدر الدين أجمل، وهو تاجر عطور مشهور له فروع وتجارات مع كثير من أنحاء العالم ومنها مدننا السعودية، يطلب أن نمنحه فرصة الحج مع رابطة العالم الإسلامي ضيفاً عليها، هو ورفيقه الشيخ (شوكت علي) المدرس في جامعة ديوبند، وكان آنذاك يعمل مع أسرة بدرالدين أجمل يساعدهم على بعض المشروعات الإسلامية من المدارس الإسلامية ومن المساجد ودور الأيتام.

واستجبنا لرغبته وحج مع الرابطة هو ورفيقه، ثم دعاني لزيارة آسام لأنه من أهلها، وأخبرني أنه سوف يجري الإجراءات اللازمة كلها حتى تكون زيارتي رسمية بإذن من الحكومة المحلية، وتحت حراستها.

وقد عرفت بعد ذلك أن هذا صحيح، وأن لهم على الحكومة المحلية يداً يستطيعون بها أن يجعلوها تستجيب لما يطلبونه منها.

فالأخ الشيخ (بدرالدين أجمل) ثري من أسرة وجيهة ثرية ولها تجارة واسعة في آسام وفي بومبي وغيرهما من المدن الهندية والمدن العالمية.

وهكذا تيسرت زيارة آسام وليس ذلك فحسب وإنما أصبحت تلك الزيارة جولة، بل جولات واسعة في جميع أنحاء آسام، وقد وضع الأخ بدرالدين أجمل نفسه وماله وسياراته في خدمتنا طيلة تلك الرحلة، وقد ذكرت رحلة آسام في كتاب (على أعتاب الهملايا).

وبينما كنا نتنقل في آسام من جهة إلى أخرى وذكرت ولاية مجهولة أو تكاد لكثير من المسلمين أهل الهند فضلاً عن غيرهم، وهي ولاية (مني فور) التي هي أقصى ولايات الهند من جهة الشرق وتحدها بورما. وذكر الإخوة في آسام أن فيها نسبة من المسلمين لا يكادون يتصلون بأحد، ولا يتصل بهم أحد، وذلك لكون ولايتهم نائية ولكونها غير آمنة، فالقتل يحدث في ضواحي العاصمة فضلاً عن غيرها من أنحاء الولاية، ولا تستطيع حكومتها أن تفعل شيئاً لإيقاف ذلك لأنها مشغولة بحماية أفرادها وكبار الشخصيات في البلاد.

وذكروا أن جمعية علماء الهند وبالذات أمينها غير المجمع على كونه كذلك من أهلها قد اتصلت بهم، أي بمسلمي (مني فور) وشجعت افتتاح مدارس قاسمية وهي التي تتبع منهج دار العلوم ديوبند التي هي جامعة ديوبند- ومساعدتهم ببعض المدرسين.

وقال لي الإخوة المسلمون أهل آسام: إن مسلمي ولاية (مني فور) يحتاجون منكم إلى زيارة للاطلاع على أحوالهم من أجل مساعدتهم، لأنهم بحاجة إلى تلك المساعدة، وقال العارفون بأمورهم منهم: إن الأمن فيها مختل إلى درجة أن المرء من أهل الهند لا يستطيع أن يأمن على حياته ، فكيف به إذا كان أجنبياً مُتَّهماً بالثراء مثلكم؟

وتشاور الأخ (بدرالدين أجمل) وبعض كبار المسلمين في آسام، ثم جاءوا إليَّ قائلين: إننا لا يمكن أن نذهب إلى ولاية (مني فور) إلا إذا طلبت حكومة آسام من حكومة (مني فور) أن توفر لنا الحراسة الكاملة من حين وصولنا البلاد حتى مغادرتها، بمعنى أننا نكون تحت حماية حكومة (مني فور) وتحت مسؤوليتها التي تتعهد بها لحكومة آسام.

وكنت قلت للشيخ (بدرالدين أجمل) إنني لن أسافر إلى (مني فور) إلاَّ وأنت معي، ثقة مني بحسن نظرته، واحتياطه للأمور.

وقد طلب من حكومة آسام بالفعل أن تبرق لحكومة (مني فور)

تسألها عن إمكانية إرسال وفد عزيز عليها إليها، وتوفير الحراسة اللازمة له، فأجابتها حكومة (مني فور) بالإيجاب، وأنها سوف تقوم بكل ما يلزم لذلك الوفد ما دام أنه وفد مرسل منها.

وهكذا كان، فقد سافرنا إلى ولاية (مني فور) أقصى الولايات الهندية من جهة الشرق، بل هي طرف الهند الشرقي الأقصى الغامض.

وقد كتبت شيئاً عن زيارة هذه الولاية كنت أزمعت في الأصل أن أجعله فصلاً من فصول كتاب: (على أعتاب الهملايا) لولا أن ذلك الكتاب قد طال، فجمعته في أوراق يسيرة وجعلت عنوانه: (في أقصى شرق الهند).

والله أعلم.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

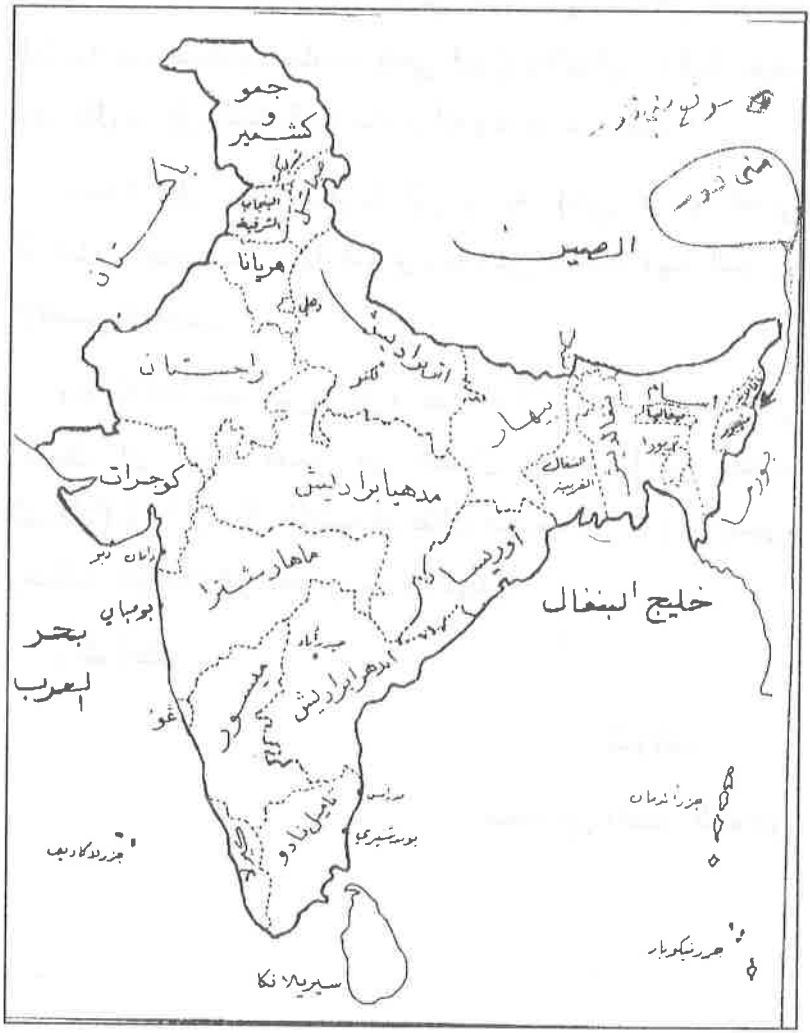

موقع مين فور من الولايات الهندية

نظرة خاطفة على مني فور (بلاد الجواهر):

إن مني فور ولاية من الولايات الشرقية في الهند على حدود بورما، كانت فيما قبل جزءاً من ولاية آسام، ولكن انفصلت عنها عام ١٩٣٤م، عندما انفصلت عنها الولايات الأخرى وسميت فيما بعد بالأخوات السبع.

إن سكان مني فور القدامى يشابهون في أشكالهم ووجوههم سكان الصين وتايلاند وإنهم منغوليون يمكن أنهم جاءوا إلى مني فور قبل قرون بعيدة من بلاد المغول.

طلبة في (جامعة العزيزية- قسم الذكور) في كاترنق كوميروك خارج إمفال

عدد السكان:

إن عدد السكان في (مني فور) حسب الإحصائيات الرسمية التي أجريت عام ١٩٩١م هو الآتي:

مليون وثمانمائة ألف وسبعة وثلاثون ألفاً وتسعة وأربعون (١,٨٣٧,١٤٩)

ونسبة أهل الديانات المختلفة:

١- الهندوس: ٥٧,٦٧%

٢- المسيحيون: ٣٤,١١%

٣- المسلمون: ٧,٢٧%. (وهم مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وخمسة وثلاثون مسلماً).

٤- السيخ: ٠,٠٧%.

٥- البوذيون: ٠,٠٤%.

٦- الجينيون: ٠,٠٧%.

٧- الآخرون: ٠,٧٧%.

أما الآن فازدادت نسبة المسلمين وهم الآن عشرة بالمائة كما قال لي رئيس الوزراء في مني فور في حديثه معنا في ١٩٩٧/٥/٣١م.

طبيعة الولاية الجغرافية:

طريق في الريف خارج إمفال

مساحة (مني فور) اثنان وعشرون ألفاً وسبعة وعشرون وثلثمائة كيلومتراً مربعا، أي أكثر قليلاً من ضعف مساحة لبنانً.

وأرض مني فور تنقسم إلى قسمين جبلية وسهول، ومساحة الأراضي الجبلية هي: عشرون ألفاً وتسعة وثمانون كيلومتراً مربعاً.

والسهول هي: ألفان ومائتان وثمانية وثلاثون كليومتراً مربعاً.

فنسبة المناطق الجبلية هي: تسعون في المائة من الأراضي.

ونسبة السهول هي: عشرة في المائة.

والسكان سبعون في المائة يسكنون في السهول وثلاثون في المائة يسكنون في المناطق الجبلية.

اللغات: المني فورية هي الرسمية واسمها الآخر: "مِئي تئي لول" (Meiteilol) والمسلمون يفهمون ويتكلمون بالأردية كذلك وفي الجبال ينطق بثمان وعشرين لغة.

المسيحيون يسكنون في المناطق الجبلية ولغتهم (غانا كوكي)، والمسلمون والهندوس يسكنون في السهول، والهندوس يتكلمون المني فورية، والمسلمون المني فورية والأردية.

المسلمون في مني فور:

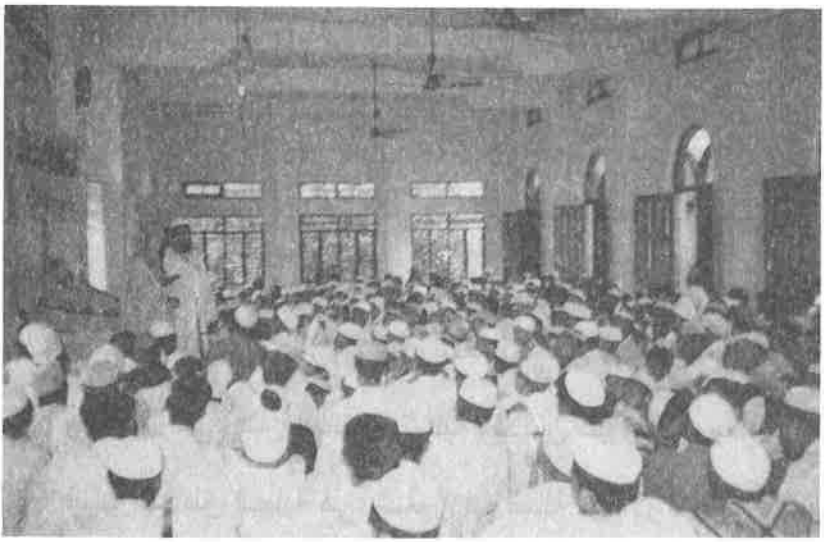

المؤلف يلقي كلمة في مدرسة دار العلوم في هوريبي مركز ليلونغ

المسلمون في مني فور يدعون "فنغان" أي الذين لم يكونوا من أهل (مني فور) الأصلاء ولكنهم (تَمَنْفَروا) أي صاروا مني فوريين كالعرب والمستعربين، هكذا المني فوريون، وفنغان وقصة مجيء المسلمين إلى مني فور أن ملكاً من ملوك دهلي المسلمين أرسل ثمانمائة وألف جندي مسلم في القرن الرابع عشر الميلادي إلى مني فور لفتحها وذلك مروراً عند طريق سِلهت وكجار وجاءت تلك الجنود الآن.

كان في (مني فور) أخوان من أسرة حاكمة فحدث بينهما خلافات فدعا الأخ الصغير المسمى بـــكاكي تينبو الجنود من ملك دهلي ضد أخيه الأكبر الملك.

جاء العسكر الإسلامي وهاجم مني فور وجرت الحرب بين الجنود المسلمين وبين جنود ملك مني فور، فهُزم الجنود المسلمون، وأسروا، وبعد أن أطلق سراحهم دعاهم الملك وسألهم/ ماذا تريدون، الذهاب إلى دلهي أم المكث في مني فور، ففضّل الجنود المسلمون الإقامة في مني فور، ومنحهم الملك المناطق: لي لونغ- هاوريبي- تهوبال- يابري فوك- (وهذه هي مناطق المسلمين الآن) وسمح لهم الملك بأن يتزوجوا مع البنات المني فورية بعد أن أسلمن، والمسلمون الآن أبناء أولئك الجنود، وقائدهم كان "شاه عالم" ومحمد شاه الأخوين.

نماذج من أطفال مني فور (تصوير المؤلف)

ثم انتقل عدد كبير من المسلمين من الولاية إلى كجار، والسبب أن في عام ١٨١٨م، جرت الحرب بين أهل مني فور وأهل بورما فأمر الملك منّى أن يغادر بعض المني فوريين إلى مكان آخر لقلة الأمن في الولاية فراح المسلمون والهنادك إلى كجار في عدد كبير فأمر ملك كجار هؤلاء أن يمكثوا في كجار فمكث البعض ورجع البعض إلى مني فور.

ولذلك الآن يسكن بعض أقرباء المسلمين في كجار والبعض الآخر في (مني فور).

لم يكن في مني فور أحد من الملوك المسلمين قط ولكن كان هناك

قضاة لفصل نزاعات المسلمين وأولهم (تولين قاضي).

والمسلمون أكثرهم يعملون عمل الزراعة وبعضهم يشتغلون بالتجارة وحالتهم الاقتصادية سيئة للغاية، والمدارس فيها تجري نشاطاتها من تبرعات عامة المسلمين.

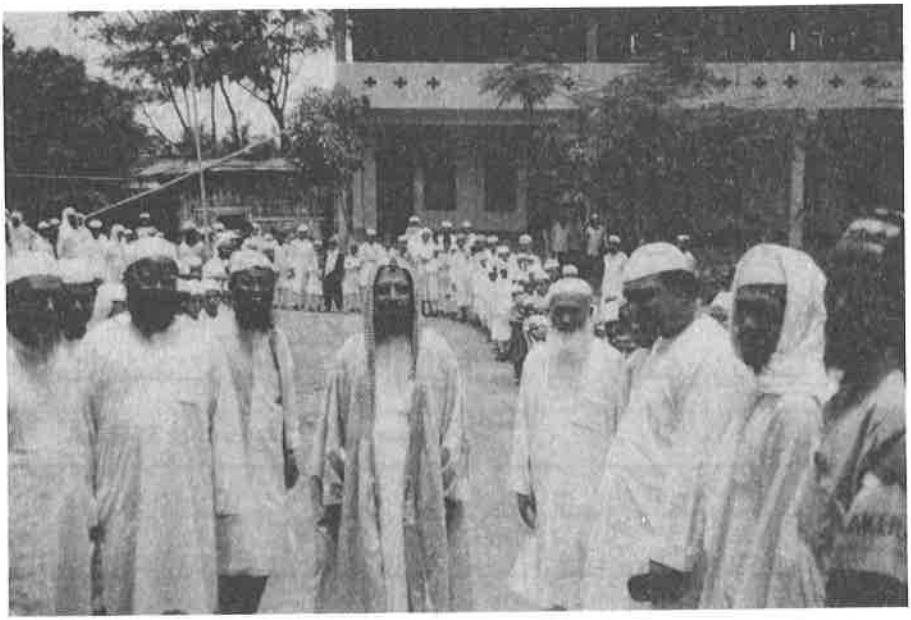

مع الشيخ عليم الدين مدير مدرسة دار العلوم، وذلك في احتفال المدرسة بالمؤلف ومرافقيه

يوم السبت: ١٤١٨/١/٢٥هـ- ١٩٩٧/٥/٣١م:

من سلجر إلى امفال:

و(سلجر) هو اسم مدينة في شمال آسام الشرقي تتبعها منطقة مسماة باسمها (سلجر) وهي إحدى مديريات ثلاث مهمة في منطقة (كجار) الآسامية، وقد ذكرت تلك المنطقة وكيفية زيارتنا لها في الرحلة إلى آسام.

وأما (امفال) فإنها عاصمة ولاية (مني فور).

كنا لبثنا وقتاً في مطار سلجر بين الخوف من ألا تأتي الطائرة لأن الجو كان ماطراً مكفهراً وبين الرجاء بأن تأتي حتى نستطيع زيارة ولاية (مني فور) التي لا تمكن زيارتها إلاّ بالطائرة لأن طرقها كلها مخوفة.

وكنا أشفقنا من قبل من ألا نستطيع اللحاق بالطائرة لأننا كنا قضينا الليلة الماضية في مدينة بعيدة، وقمنا ببرنامج مكثف من الزيارات لمدارس وجمعيات بل وجامعات في آسام كانوا طلبوا زيارتنا من قبل، وألحوا في ذلك فاستجاب لهم الإخوة واضعو البرنامج، ولكن البرنامج كان طويلاً، والمطر كان ينهمر بغزارة منذ البارحة مما أعاق انجاز برنامجنا بسرعة، فدخلنا إلى المطار بعد موعد وصول الطائرة، بل بعد حلول موعد مغادرتها، إلا أننا وجدناها لم تصل بعد ووجدنا الأخبار عنها

متناقضة، حتى إن المسئولين عن المطار لا يعرفون ما إذا كانت ستصل أم لا، وأجلسونا مع سبعة من المرافقين في قاعة (الدبلوماسيين) لأن جوازي (دبلوماسي) لذلك أحضروا لي سريراً وفراشاً في ركن خاص من غرفة الدبلوماسيين مفصولاً بستار وطلبوا مني أن أستريح حتى ينجلي الأمر، فنعرف ما إذا كانت الطائرة ستصل أم لا، وقد ارتحت في ذلك الفراش وتركت القوم وبربرتهم التي كانوا يرفعون بها أصواتهم، وبعضهم يقاطع بعضاً في الكلام، وإن لم أكن أفهم معناه.

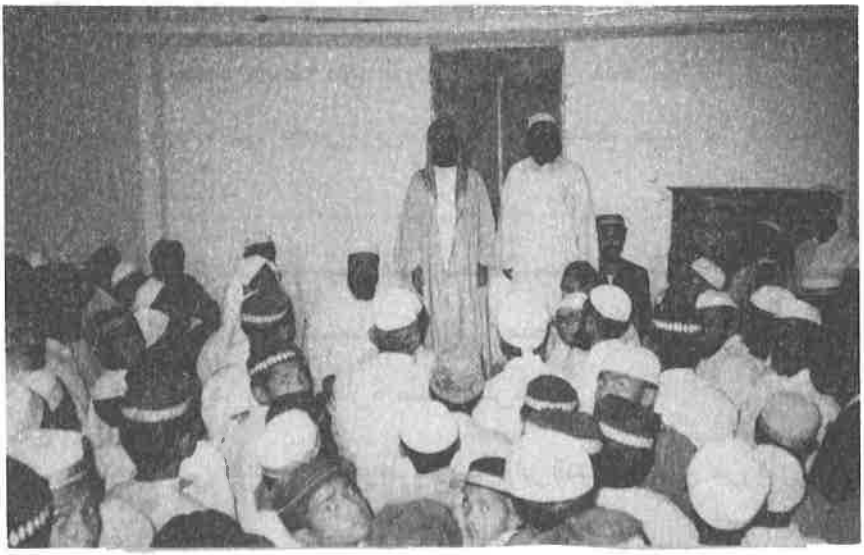

في جامع مسجد ليونج بازار، على يساري الشيخ شوكت علي

وقد لاحظت هنا ما لا حظته من قبل في مواطني التجمعات في الهند أن الشيخ (بدرالدين أجمل) هو شخصية كبيرة، ذات مقام كبير في الناس، لأن كل من رآه أو قابله سلم عليه، وانحنى بالتحية ما عدا العلماء الذين كانت تحيتهم المصافحة والمعانقة.

وذلك لسخاء الشيخ (بدرالدين) وقيامه على مشروعات خيرية إسلامية عديدة.

وقد زفوا إليَّ بشارة قرب وصول الطائرة قادمة من مدينة كلكتا، وأنهم ذكروا أنها تأخرت بسبب كثرة الأمطار.

وكنت أخذت قسطاً من الراحة في ركن هذه الغرفة، بل في زاويتها، وقلت في نفسي: إن هذه فكرة جيدة، حبذا لو صنعنا مثلها في بلادنا.

كان وداع الإخوة المرافقين حافلاً وعددهم كثير إذْ كانت معنا ثلاث سيارات عندما جئنا إلى منطقة (كجار) في آسام، ولحق بنا غيرها وكل سيارة مليئة بالركاب.

صعدنا إلى طائرة الخطوط الهندية (ايرانديان) وهي من طراز بوينغ ٧٣٧ كما هي عادتها في استخدام هذا النوع من الطائرات.

وهي مليئة بالركاب حتى لم يبق فيها مقعد واحد خالٍ، ومضيفاتها يلبسن كالعادة (سارياً) هندياً يظهر حزاماً من البطن بمعنى أنه ينكشف منه حزام دائر من البطن إلى الظهر، يكون

عارياً من جسد المرأة التي تلبسه، وإذا استرخى قليلاً ظهرت عكن بطنها وسرتها فإذا كان في وزنها ثقل ظهر ذلك على هيئة طيات مسترخية كريهة المنظر.

والطائرة جميع مقاعدها سياحية وقد أركبونا في الصف الأول مجاملة لنا، ولاحظت أن رفوف الطائرة التي فوق المقاعد قد امتلأت كلها بما كان الركاب يحملونه بأيديهم من أمتعة.

وهذه عادة هندية قديمة وذلك أن كراسي الطائرة متقاربة، حتى لا يكون فيها مكان يضع فيه الراكب حقيبته اليدوية تحت المقعد، لأنه يعتبر نفسه سعيداً، إذا وجد فراغاً يضع فيه قدميه، أو يمد رجليه.

ومن العجب أنه كان عند الطائرة جيش من المواطنين لا أرى لأكثرهم حاجة، بالنسبة إلى كون الرحلة معتادة، والطائرة لا تعتبر كبيرة، ولكن أجور العمال رخيصة في الهند إضافة إلى كون العامل الواحد لا يؤدي من العمل ما يؤديه العامل الواحد في أوروبا وأمريكا، وما شابههما من الأقطار المتقدمة في الإدارة.

ولذلك نجد أن عدد السكان الهائل في الهند ليس له من الوزن العالمي ما للعدد القليل نسبياً من السكان في فرنسا على سبيل المثال، التي يقل فيها سكانها عن سكان الهند بنحو ١٨ مرة أي أن سكان الهند أكثر من سكان فرنسا بمقدار ١٨ ضعفاً.

أقلعت الطائرة من مطار سلجر قاصدة (امفال) في العاشرة وخمس دقائق بعد تأخير امتد إلى ٣ ساعات.

حالما نهضت الطائرة صارت تطير فوق هذه المنطقة الغارقة من آسام ولا يصح أن توصف بغير هذا الوصف، وذلك بأن الأمطار كانت كثيرة، وليس المراد بكثرتها كونها مثل الأمطار في أوروبا على سبيل المثال، بل إنها كثيرة بالنسبة إلى آسام التي قال العارفون بالأمور: إن فيها منطقة تسقط عليها أمطار أكثر مما تسقط أمطار على أية منطقة أخرى في طول العام وعرضه.

ولقد رأيت تخوف الإخوة المسلمين أمس واليوم في كل الأماكن التي مررنا بها من كثرة الأمطار وخشيتهم على الأرز الذي هو المحصول الرئيسي لهم وبلادهم من أن يغرق، وذكروا أن سبب خوفهم ليس من ذلك المطر في حد ذاته، وإنما لكون الأنهار في المنطقة كل مجاريها مليئة بالمياه إلى درجة أنها لا تتحمل أية زيادة في المياه لكي تفيض.

قالوا: والعادة أن مياه الأمطار الزائدة التي تسقط على بلادهم تنصرف إلى الأنهار التي تحملها بعيداً عنها، فإذا كانت الأنهار مفعمة بالمياه، فضلاً عن أن تكون قد فاضت أو أوشكت على الفيضان كان معنى ذلك بقاء حقول الأرز مغمورة بالمياه لفترة طويلة وذلك معناه غرقها.

ولا ينبغي أن يفهم أن المراد من ذلك أن الأرز يموت إذا غمر بالماء فإن من طبيعته أن تغمر أرضه بالماء ولكن إذا زاد ذلك عن حده وبقيت المياه فوقه لمدة طويلة لاسيما إذا كان قد أورق ثم غمرته المياه فإن معنى ذلك أن يشرق ويموت.

وكان الإخوة المسلمون يكررون في الأيام القليلة التي وصلنا فيها إلى هذه المنطقة الشهيرة بكثرة أمطارها يقولون: إن أعظم مصائبنا هي من هذه الأمطار الكثيرة فقلت في نفسي ما قال الأول:

عجباً للناس فـــي أرزاقهـــم ذاك عطشانٌ وهذا قد غَرِق

والعطشان هي الصحارى الواسعة القاحلة التي لا يرى أهلها المطر الغامر أكثر السنين إلاّ في الأماني ولا يسمعون به إلاّ في الحكايات والأسمار والمأثورات الشعبية.

هذا وقد أكد لنا إخواننا في آسام أن موسم الأمطار عندهم يمتد تسعة أشهر في السنة، وأما الشهور الثلاثة الباقية فيها فإن المطر فيها ينزل ولكنه لا يكون كما يكون عليه في الشهور التسعة المطيرة.

قالوا: والمشكلة عندهم أن الأرض تتشبع بمياه الأمطار، فلا تستطيع أن تشرب منها شيئاً بمعنى أنه لا يتسرب إلى باطنها منها شيء لأنه مفعم بالمياه.

من الأشياء التافهة أنني أفضل في العادة أن يكون مقعدي

بجوار النافذة حتى أستطيع أن أرى الأرض وما حولها، وقد صادف أن مكاني هو الثاني مما يلي النافذة فطلب الإخوة من راكب هندوكي أن يترك لي مكانه، وأن يكون في مكاني، فامتنع من ذلك، ولكنهم وجدوا في الجانب الآخر من الصف من آثرني بالمقعد عند النافذة.

هذا مع العلم بأنهم أعلنوا في الطائرة أن الطيران لن يستغرق أكثر من ٣٧ دقيقة، وأن الجو في منطقة (كاجار) التي قمنا منها كان ماطراً بحيث لا يرى المرء الأرض تحته.

إلا أننا تجاوزنا السحاب الماطر بعد أن قطعنا جبلاً عالياً في الطريق، واتضح لنا منظر ولاية (مني فور) أرضاً خضراء معمورة بالزراعة والقرى، وتنتشر المنازل على سفوح التلال الجبلية.

ورأيت نهراً ضخماً وسط الخضرة وكأنما هو قادم من منطقة جبلية لأنه يجري بين تلال.

هذا ولم تقم مضيفات الطائرة بأي جهد، ولم يقدمن أية ضيافة بل إنني رأيت إحداهن وهي جالسة على كرسيها قد أصابها النعاس، وذلك لقصر الرحلة.

في مطار امفال:

هبطت الطائرة في مطار (امفال) عاصمة ولاية (مني فور) في الحادية عشرة إلاّ ست عشرة دقيقة أي بعد طيران استمر ٣٩ دقيقة.

وقد أعلن مكبر الصوت في الطائرة أن درجة الحرارة في (أمفال) هي ٢٣ درجة.

وجدنا في استقبالنا في المطار جمعاً من أهل (مني فور) على رأسهم الوزير (هلال الدين وزير الأراضي والمعادن) في الحكومة المحلية، وقدم لنا الذين كانوا معه وهم:

١- المستر هلال الدين وزير الزراعة والتموين في حكومة إمفال.
٢- المستر محمد هشام الدين عضو المجلس الإقليمي في ولاية إمفال.
٣- الحاج عبدالحليم الوزير السابق في الحكومة.
٤- الشيخ عبدالشكور مدير المدرسة العزيزية خوبيدوس إمفال.
٥- الأستاذ عليم الدين مدير عام العلوم هاوري.
٦- الحاج عبدالرحمن مدير ريوينو.
٧- المفتي شفيع الله القاسمي مدير التعليم في المدرسة العزيزية.
٨- سعادة الأخ عبدالشكور، مدير مكتب الوزير هلال الدين.

وكان أول ما عملوه أن قدموا إليَّ باقة ورد نضرة.

وكان يرافقني ثلاثة من أهل آسام هم الشيخ بدرالدين أجمل والشيخ شوكت علي، ومعهما الشيخ محمد فاروق مدير مدرسة مركز العلوم في منقا شريف في ولاية آسام.

رأيت في العمال والجنود والموظفين الذين في المطار اختلافاً في الأشكال عن الناس الذين يسكنون في آسام وإن كانوا جيراناً لهم، فالآساميون فيهم ملامح من البنغاليين وإن لم تكن الغالبة عليهم فلهم سحن خاصة لا تخرجهم من الدائرة الهندية العامة، أما هؤلاء فإن فيهم ملامح مما يصح أن تسمى بالملامح المغولية أو هي ملامح سكان جبال الهملايا.

أخذونا إلى قاعة كبار الزوار أو ما يسميه عامة الكتاب بصالون الشرف.

وكان أول شيء بحثه الشيخ (بدرالدين أجمل) معهم بعد السؤال عن الأحوال والتهنئة بسلامة الوصول هو سيارات الحراسة المسلحة التي يجب أن ترافقنا محافظة على الأمن فأخبرنا الوزير هلال الدين أنها موجودة وأنها تنتظرنا الآن في المطار.

وكانت اللغة التي يتكلمون بها مع رفقائي هي الأردية أما أنا فإنهم كانوا يتكلمون معي بالإنكليزية، وإن كان الإخوة المرافقون يترجمون لي ما يقولونه بالأردية إلى العربية.

ثم توجهنا من المطار إلى المدينة في موكب من السيارات تتقدمه سيارة عسكرية مسلحة فيها جنود شاهرون سلاحهم.

أما أنا فقد ركبت مع الدكتور هلال الدين على سيارة إمبسادور وهي سيارة ركوب من صنع الهند يقولون: إنها قوية وقد جربتها فوجدتها غير مريحة، ولا سلسة الحركة، والغريب أنهم أركبوا معي حارساً مسلحاً أيضاً في السيارة إضافة إلى السيارة العسكرية المسلحة التي تتقدم الموكب وإلى سيارة أخرى فيها خمسة جنود شاهرين أسلحتهم أيضاً.

وكل ذلك من أجل الحراسة لقلة الأمن وغلبة الخوف من القتل والاعتداء على الناس.

كان بقرب المطار مستديرة رأيت عدداً من البقر رابضة فيها، ولا ينهرها أحد مما يعطي انطباعاً لمن لا يعرف حقيقة الأمر بأنه في بلاد هندوكية، لأن الهنادك دون غيرهم من سائر الأديان هم الذين يعظمون البقرة إلى درجة التقديس.

وهذا أمر عجيب ولكنه هو الواقع، وقد يأتي حديث عن سبب ذلك التقديس وأنه قديم في بلادهم ولكن الغريب أن أوائلهم كانوا يقدسون البقرة لما يرونه منها في بلادهم وهي تخصب الأرض بأرواثها وأبوالها، وتمنح الحليب والزبد لمن يحلبها ولكن المتأخرين منهم سيعرفون أن البقر موجود في

البلدان الأوروبية والأمريكية أكثر مما هو موجود في الهند- ويفعل الشيء نفسه- الذي يفعله بقر الهند لأهل الهند، مع ذلك فإن تلك الأبقار الأوروبية والأمريكية تبدو كأنما هي لا وظيفة لها إلاّ أن توفر مقادير ضخمة من اللحوم والشحوم لأهلها من أولئك الأوروبيين والأمريكيين، فهل تلك الأبقار الأوربية والأمريكية مقدسة عندهم كالأبقار الهندية؟!

وشارع المطار جيد وواسع ومستقيم أيضاً.

ضاحية في إمفال

ووجدنا المدينة عندما وصلناها جيدة واسعة الميادين والشوارع، وربما كان ذلك بالنسبة إلى المدن الإقليمية والقرى

الكبيرة التي رأيناها في آسام مهملة، رديئة الشوارع والمرافق، وبخاصة القرى التي يقطنها المسلمون هناك فهي مهملة إهمالاً واضحاً متعمداً، حتى إن الطريق الذي كانت تسير عليه سياراتنا وهو في درجة من السوء، إذا فسد عرفنا أنه وصل إلى منطقة من مناطق المسلمين.

ويشق مدينة (امفال) هذه نهر صغير.

المؤلف مع الوزير في حكومة مني فور هلال الدين عند نهر امفال

ولاحظت أن وسائل المواصلات الشائعة هنا هي الحافلات وهي كثيرة حسبما نراه الآن، وكذلك الدراجات الآلية أي التي

تسير بمحرك (ماطور) ولذلك يسمونها هنا وفي عموم الهند (موتور ركشا) والدراجات الآلية هذه هي ذات عجلات ثلاث وظاهرة الوجود هنا أكثر مما هي عليه في عاصمة آسام.

وقف الموكب عند فندق كبير ذكروا أنه حكومي وقال الوزير هلال الدين وهو الوزير المسلم الوحيد في حكومة (مني فور) إنكم ضيوف الحكومة في هذا الفندق.

وقد أنزلوني في جناح خاص فيه قاعة استقبال جيدة، وأنا أحتاجها بالفعل لأنني أريد أن أستقبل الإخوة المسلمين وغيرهم في مكان غير ظاهر للجمهور.

وقد فصلوا غرفة النوم في الجناح عن غرفة الجلوس بباب يغلق، وهذا جيد، أما الفندق فإنه في مستوى ذوات النجوم الثلاث أو نحو ذلك.

ولاحظت الاحتياطات الكثيرة ضد الحشرات اللاسعة من البعوض وأخواتها فكانوا جعلوا فوق السرير في الغرفة (ناموسية) جيدة، وجعلوا في الغرفة دواء يقتل الحشرات مما ينشر في جوها، وكذلك وضعوا دواء كيمائياً يطرد البعوض برائحته، وحتى الكهرباء استعملوها في الغرفة فوضعوا جهازاً كهربائياً صغيراً يجذب إليه البعوض ويقتله.

ولغلبة الرطوبة في المدينة رأيت دواء العثة وهو (النفتالين)

كثيراً هنا قد وضعوه في جميع الخزائن في الغرفة.

ومن مناظر العمال في الفندق والذين أراهم الآن من نافذة الغرفة في الشارع تبين أن القوم يكادون يؤلفون جنساً من سكان الهند مستقلاً عن الأجناس الأخرى ففيهم شبه بالبورماويين وملامح من سكان الهملايا الذين تميل ملامحهم إلى المظاهر المغولية في بعض الصفات.

ولكنهم هنا ليسوا على شيء كبير من وجاهة المنظر، أو المظهر.

هذا وكان الجو بديعاً هنا فهو معتدل لا حر ولا قر يكفي للمرء أن يدير المروحة في الغرفة فتبدد الرطوبة من دون أن يشعر ببرد أو حر.

عندما جلسنا في غرفة الجلوس في الجناح مع الوزير المسلم هلال الدين وعدد من مشايخ الدين سألتهم عن كثرة السيارات العسكرية المسلحة التي رافقتنا؟ فذكروا أنها أربع اثنتان منها مع الوزير واثنتان معنا وكنا في موكب واحد صارت أربعاً.

ذكروا أن سبب ذلك هو نشاط العصابات المسلحة التي تقتل الناس، إما لسبب سياسي أي لكونهم يخالفونها في المبدأ السياسي أو من أجل النهب والسلب.

وعلق الأخ الشيخ (بدرالدين أجمل) بقوله: كان لي شريك

هندوكي هنا يعمل مثلي في تجارة العود وهذه الولاية فيها عود كثير، فقتلوه، ولذلك صرت لا آتي هنا، خوفاً من القتل، ولذلك طلبت من حكومة آسام أن تطلب من حكومة (مني فور) أن تهيأ لنا حراسة عسكرية كافية قبل أن نتوجه إليها.

قال الأخ (بدرالدين) وقد أقفلنا الشركة التي كنا نتعامل معها بسبب قلة الأمن هنا، وقد أوصى المرافقون بعضهم بعضاً بقولهم: لا تتكلموا باللغة الآسامية عند هؤلاء القوم فيعرفون أنكم من أهل آسام.

جولة في مدينة إمفال:

ليست هذه جولة معتادة بمعنى أن يذهب المرء إلى ما يريد أن يذهب إليه كما هو الحال الطبيعي في أكثر البلدان، وإنما هي لأماكن مختارة، وذلك لكون الحكومة ترسم الطريق الآمن الذي ينبغي أن تسير عليه سياراتنا فلا يجوز أن تذهب إلى شارع لا تعرف الحكومة أننا سنذهب إليه، وذلك كله من أجل الأمن ورغم وجود الحراسة الشديدة المسلحة معنا.

فقد غادرنا الفندق أمامنا سيارة عسكرية مسلحة فيها ستة جنود مصوبين بنادقهم جهتنا أي أنهم متجهون بوجههم إلينا خلاف وجه سيارتهم، وذلك بزعمهم من أجل أن يطلقوا النار على من يريد أن يطلق علينا النار، كما قالوا قبل أن يفعل ذلك، إضافة إلى وجود حارس خاص معي داخل السيارة، هو

مسلح متمرس، ووجود سيارة عسكرية مسلحة خلف موكبنا المؤلف من عدة سيارات.

مسجد بابوفاره:

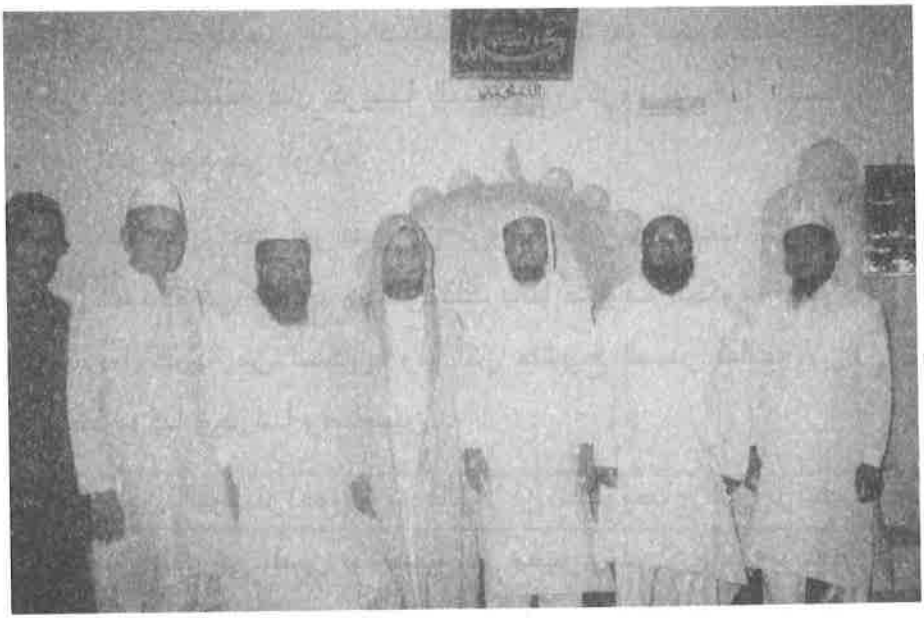

في محراب مسجد بابوفاره في إمفال

قصدنا (مسجد بابوفاره) وذلك لأداء صلاة العصر فيه، وذكروا أنه سمي على اسم الحي الذي يقع فيه من المدينة وهو (بابوفاره) ولم أعرف معناها، وقد سمي (جمعة مسجد) أي مسجد الجمعة لأنه تقام فيه الجمعة، وهذا كما كان عليه الأمر عندنا عندما كنا نقسم المساجد إلى مساجد جامعة تقام فيها

الجمعة ومساجد مطلقة أي دون وصف، للصلوات الخمس.

وجدنا في الاستقبال الشيخ سعيد أحمد إمام المسجد.

أرونا معبداً للهنادك غير بعيد من المسجد اسمه (كويندجي) ذكروا أن كويندجي الذي أضيف إليه المعبد هو معبود قديم لهم في هذه المنطقة قبل كريشنا المشهور وذكروا أن هذا المعبد هو أكبر معبد في الولاية.

استحسن أحد المرافقين أن نزور هذا المعبد بعد الانتهاء من الصلاة في المسجد وعللوا ذلك بأننا ضيوف الحكومة وهي تمثل الأكثرية من السكان، ولم أكن منشرح الصدر لذلك، لأن معنا موكباً وحراساً وصحفيين.

ولكن القوم تراجعوا، ثم قالوا: إن ذلك يحتاج إلى ترتيب خاص فقلت في نفسي ما نسب إلى مصري لم تكن لديه رغبة قوية في الصلاة ذهب إلى المسجد فوجده مغلقاً فقال: (بركة اللي جت منك يا جامع) أي أن عدم صلاته جاء من الجامع وليس منه هو، وهذا منطق جُهَّال، لأنه لا يجوز للمسلم أن يترك أداء فرض الصلاة على أية حال من الأحوال.

صلينا العصر في المسجد مع الجماعة، ثم ألقيت فيهم بناء على طلبهم كلمة كان يترجمها شخصان هما إمام المسجد سعيد

أحمد يترجم من الأردية إلى لغتهم المحلية، كان واقفاً على يميني والشيخ (شوكت علي) مرافقنا في الرحلة واقف على يساري يترجم كلامي من العربية إلى الأوردية التي يعرفها الإمام.

مدرسة مسجد بابوفاره في إمفال

تكلمت فيهم عن الغرض من مجيئنا إلى هذه الولاية وأنه الاجتماع بالمسلمين، لأن زيارة المسلم أخاه السلم أمر مطلوب شرعاً، وبخاصة إذا كانت الزيارة لغرض ديني مثل الاطلاع على أحوال الإخوة المسلمين ومعرفة ما تحتاج إليه مؤسساتهم الدينية من المدارس والمساجد والجمعيات، مما قد يمكن للزائر أن يقدم له المساعدة على ذلك.

ونحن في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام نتابع أحوال الإخوة المسلمين في العالم، وبالنظر إلى قلة المعلومات عن الإخوة المسلمين في هذه الولاية رأينا زيارتها بعد أن كنا أكملنا زيارة الإخوة المسلمين في ولاية آسام المجاورة، وتجولنا في أنحائها بصحبة أخينا الكريم الشيخ (بدرالدين أجمل) الذي قام بما يلزم لذلك ومرافقة أخينا العالم الفاضل (شوكت علي).

إننا نحمل إليكم تحيات إخوانكم المسلمين في مكة المكرمة وفي سائر أنحاء المملكة العربية السعودية، وسوف نبلغهم بما نقف عليه من حالكم، وبخاصة فيما يتعلق بالمدارس الإسلامية والمساجد وغيرها من المؤسسات الدينية الإسلامية.

وقد سروا من هذا الكلام وأعرب عن ذلك إمام المسجد الذي طلب الدعاء لهم في الحرم المكي الشريف.

مقابلة رئيس الوزراء:

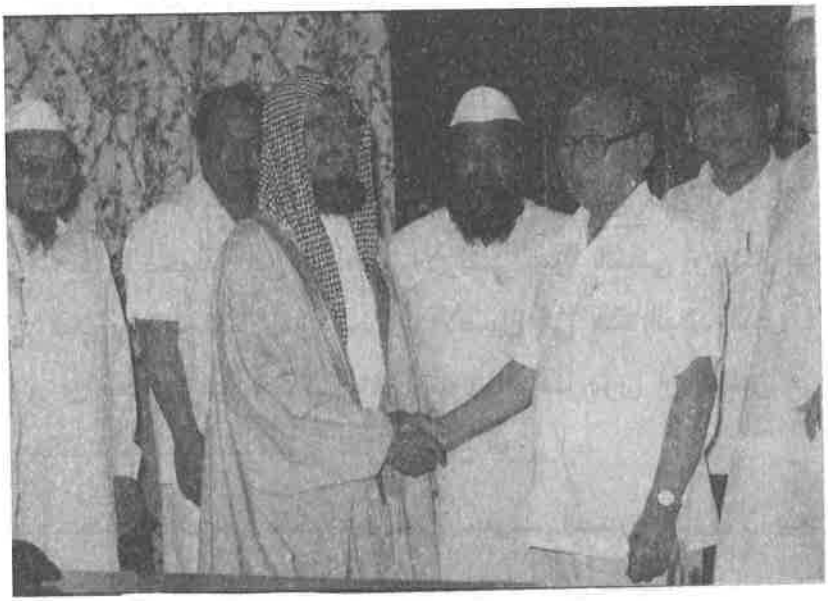

رئيس وزراء مني فور يصافح المؤلف

حان موعد مقابلة رئيس الوزراء في ولاية (مني فور) هذه وهو رئيس حكومتها وأعلى شخص منصباً فيها.

كان موعد المقابلة في الرابعة والربع ذهبنا إليه بعد الانتهاء من صلاة العصر وإلقاء الكلمة في الجامع فوجدنا قصر الرئاسة ليس فاخراً، ولا يشعر بأنه مقر حكومة هذه الولاية التي يدل اسمها على أهميتها الاقتصادية لأن معنى (مني فور) أرض الجواهر، فمني

جواهر أو جوهر و فور: أرض أو مكان.

وبالفعل توجد فيها أحجار كريمة كما توجد فيها أشجار البخور الغالي، وإن كان العود لا يعرفه حق المعرفة إلا خبير به، وهذا كله إضافة إلى الناحية الزراعية التي تتمثل بخصب الأرض ووفرة المياه، ولا يحد منها إلاّ وجود قسم من الأرض بها تعلوه الجبال التي لا تصلح لزراعة الحقول.

كان دخولنا إلى الطابق الأرضي من المبنى وجدنا فيه رجلاً وثلاث نساء من الجنس الأصيل في هذه البلاد الذي لا يرى العربي فيه جمالاً ظاهراً سرن أمامنا دون أن نجلس في مكتب أو نحوه فأدخلونا على رئيس الوزراء.

بدا لنا الرجل كأنما هو من جنوب الصين الذي لا يبعد كثيراً عن الملايويين والتايلنديين وإن لم يكن مثلهم.

قابلنا الرجل عند باب مكتبه ورحب بنا بحرارة، ولكن بدون انطلاق في الكلام، وكأنما بدا لنا أنه لم يعرف من قبل الكلام في مثل هذه المناسبة التي لم تمر عليه في مكتبه من قبل.

فالإخوة المسلمون وبخاصة الوزير في حكومته (هلال الدين) قد رفعوا من قدري عنده وأخبروه أنني قادم من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وأنني كنت ضيفاً على حكومة آسام، وهذا كله يجعله يحترمنا وبخاصة لكوننا من أهل مكة المكرمة،

فقد لاحظت أن الهندوكيين يحترمون علماء المسلمين، ويجلونهم إجلالاً كبيراً، رأيت هذا في أماكن عديدة من الهند.

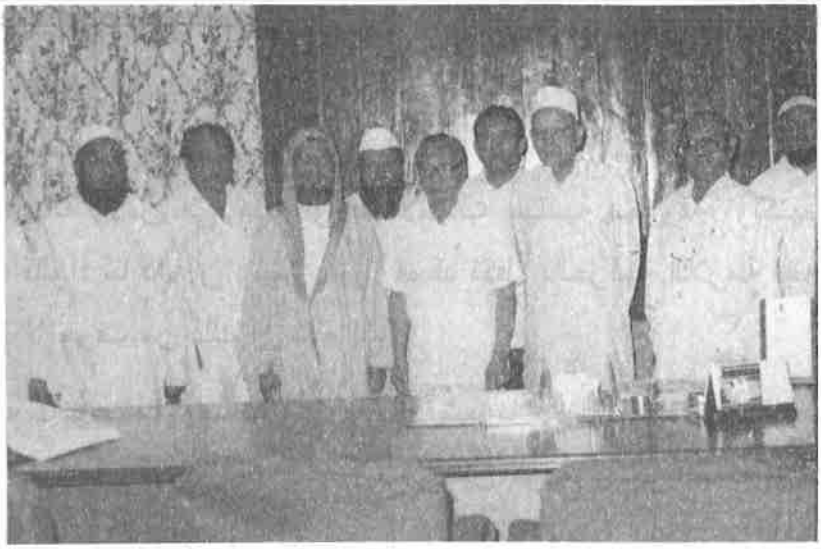

صورة تذكارية مع رئيس الوزراء في مني فور /إيفال ريشان كيشنك في مكتبه وهو على يسار المؤلف

ثم جلس رئيس الوزراء على مكتب مستطيل، وجلس في يمينه ويساره بعض بني قومه وجلست أنا والمرافقان (بدرالدين أجمل) و(شوكت علي) في الجهة المقابلة له بحيث جعلوا كرسيي محاذياً لكرسيه مُباشرة.

بعد السلام والترحيب والتعريف بالجميع سكت فتكلمت من حيث كنت توقعت أن يبدأ الكلام هو ولكنه لم يفعل فشكرته

على الحراسة الكافية التي وفرتها لنا حكومته، وقلت له: إننا كنا في زيارة لولاية آسام المجاورة وهي ولاية تعتبر بعيدة عن بلادنا العربية، ولذلك انتهزنا فرصة زيارتها لنزوركم ونسلم عليكم ونطلع على أحوال المساجد والمدارس للإخوة المسلمين، وقد أبدى بعض الإخوة من أهل آسام تخوفهم من حالة الأمن في هذه الولاية لأسباب سياسية معروفة، ولكنهم قالوا: ما دام أن رئيس الوزراء قد تكفل بالحراسة اللازمة فإنه لا خوف من ذلك إن شاء الله.

وعندما وصلنا إلى بلادكم شعرنا بأننا وصلنا إلى بلاد صديقة وقد بدأ ذلك الشعور من حين الوصول إلى المطار، إذْ أوفدتم الوزير (هلال الدين) لاستقبالنا ومعه بعض موظفي الحكومة وشعرنا أيضاً بالاطمئنان لكونكم لم تقتصروا على توفير الحراسة اللازمة لنا، بل استضفتمونا في الفندق.

ثم قلت له: إنني من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وهي مؤسسة شعبية عالمية تمثل في مجلسها معظم الجماعات المسلمة في العالم، ونحن نهتم بالعلاقات الثقافية الإسلامية مع الجماعات المسلمة في العالم كله من دون أن نتدخل في الأوضاع الخاصة للمسلمين ولا في الشئون الداخلية للبلاد التي يقيمون فيها.

المؤلف يلبس رئيس وزراء (مني فور) العباءة العربية

وقد لاحظنا أن العلاقات الثقافية كثيراً ما تتبعها العلاقات الأخرى كالاقتصادية وحتى الثقافية العامة للبلدان التي تقيم فيها أقلية مسلمة، ومن هذا المنطلق نعتبر أن زيارتنا لبلادكم هي سعي لتوثقة العلاقات الثقافية والاقتصادية بينها بين بلادنا.

أيها السيد رئيس الوزراء إننا لسنا من منظمة اقتصادية، ولكننا نستطيع أن نبلغ ما نراه هنا من رغبة في تقوية العلاقات الاقتصادية مع الجهات والمؤسسات الفاعلة اقتصادياً في بلادنا إلى المسئولين عن العلاقات الاقتصادية.

وقلت له: إن أكثر العرب الذين يزورون الهند يزورون الولايات الواقعة في غربها، ولا يزورون هذه المناطق الشرقية التي يعتبرونها نائية، ولذلك بادرنا بزيارتها مدفوعين بما ذكرته.

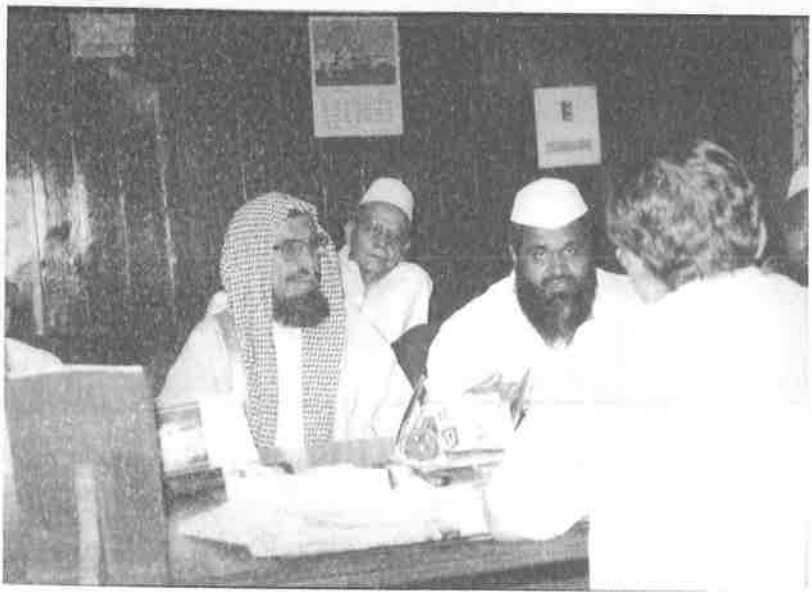

في مكتب رئيس الوزراء في مني فـــور يتحدث إلى المؤلف والشيخ محمد بدر الدين أجمل يترجم بينهما

إن العلاقات بين بلادنا وبين الأقلية المسلمة من ناحية العدد في الهند هي جيدة وإن العلاقة الآن بين بلادنا وبين حكومة الهند هي جيدة أيضاً، ولا شك في أن جودتها تنعكس إيجاباً على العلاقات الطيبة مع الإخوة المسلمين.

وقوة العلاقات التجارية بين بلادنا وبين الهند، وعدد العاملين عندنا من أهل الهند الذي يصل إلى مئآت الألوف كل ذلك يعكس تلك العلاقات القوية في عدة مجالات بين بلادنا وبين الهند، وقد لاحظت قلة الموجودين من أهل هذه الولاية في العاملين الهنود في بلادنا، وأرجو أن يوجدوا في المستقبل.

أيها السيد رئيس الوزراء:

لا أظنني بحاجة إلى أن أسرد عليكم ما ربما تكونون عرفتموه من العلاقات التاريخية القوية ما بين بلاد الهند والبلدان العربية، حتى إن بعض التسميات في بلادنا أخذت من الهند مثل السيف الجيد يسمى عندنا بالهندي، وجمعه هنادي، وبالمهنَّد وهو المصنوع في الهند، وكذلك الكلمات الشائعة لكثير من الأشياء التي تستعملها يومياً مثل (الأرز) والزنجبيل والفلفل إلى جانب أشياء مهمة من العطور والأخشاب والملابس.

وفي العصور الوسيطة حيث نشط العلماء من أهل الهند في التأليف والإنتاج باللغة العربية وعلى رأسهم أهل الحديث، بل إن علماء منهم من أهل الهند سبقوهم إلى التأليف في اللغة العربية مثل العالم اللغوي العظيم: (الصاغاني) ومثل السيد (الزبيدي) صاحب تاج العروس شرح القاموس، وقد سمي

الزبيدي لكونه بقي في مدينة زبيد مدة طويلة، وإلا فإنه هندي أصيل من أهل (بلكرام).

ختمت كلامي بشكره وشكر حكومة (مني فور) على الحراسة والضيافة.

هنا بدأ بالكلام رئيس وزراء مني فور المستر ريشان كيشناك في حديثه معي بمناسبة استقباله لنا في مكتبه "مجمع رئيس الوزراء" في ٣١ مايو الساعة الخامسة مساء رداً على الكلمات التي قلتها:

تغمرني موجة السرور والبهجة الآن حينما أستقبلكم وأرحب بمعاليكم في عاصمة مني فور (إمفال) وأشكركم على زيارتكم الكريمة لولايتنا المحاطة بالجبال الخضراء المرتفعة بعد أن أنهيتم زيارة آسام، كما أشكر الإخوة الذين اقترحوا عليكم زيارة ولايتنا، وأرجو أن زيارة معاليكم لم تأت لزيارة ولقاء المسلمين فحسب بل لزيارة الإخوة الآخرين من قطان البلاد كذلك.

معالي الضيف المبجل: إن علاقة هذه البلاد مع البلاد العربية قيمة منذ ما قبل الإسلام كما قلتم وإننا دائماً نحاول أن تتحسن العلاقات وتتوطَّد بيننا وبين بلاد الخليج وأن يكون هناك تبادل تجاري وثقافي بيننا وبين البلاد العربية.

صاحب المعالي: إن المسلمين عشرة في المائة من سكان مني فور وإنهم كما قلتم مرتاحون مطمئنون في البلاد والحكومة تسعى دائماً لإبعاد الحدة الطائفية والتعاون فيما بين السكان سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو هنادك.

إن البلاد العربية غنية وثرية فنرجو الإخوة العرب والشركات العربية أن توافق على إنشاء مشاريع وصرف أموالهم في مني فور، ذلك الشيء الذي يوطّد العلاقات الثقافية الثنائية فيما بيننا وبين الإخوة العرب.

إن هذه الولاية وإن كانت صغيرة لكن مملؤة بالجبال الخضراء والمناظر الجميلة الطبيعية، ويسرني أن أحيطكم علماً بأن أول رئيس للوزراء في مني فور بعد الاستقلال كان زميلي في الدراسة الأخ محمد حليم الدين، وإن الأخ الحليم هذا- وزير سابق مسلم كان معنا- كان مسئولاً كبيراً في الحكومة ويعرفه الجميع في طول الولاية.

والآن حينما أرحب بمعاليكم أرجو لكم أن تخبروا الإخوة العرب عنا وعن أوضاعنا، وأرجو أن تقوموا بالزيارة مرة ثانية لمني فور كي نكون معكم أكثر من هذا.

رئيس وزراء مني فور يصافح المؤلف وعليه العباءة العربية

وبعد ذلك قال المستر هلال الدين: إننا نلتمس إلى معاليكم أن لا تنسونا ولا تنسوا معالي وزير الأول ريشان كيشنك من الدعاء لكي تستقر حكومته وتترقى.

وكان معنا أثناء زيارتنا لمعالي رئيس الوزراء المستر هلال الدين وزير الأراضي في الحكومة والمستر هشام الدين عضو المجلس الإقليمي في مني فور، ونائب رئيس لجنة الحج في الولاية، والمستر عبدالحليم الوزير السابق والشيخ بدر الدين أجمل رئيس مركز المعارف وشوكت علي القاسمي

رئيس الشئون الدينية بالمركز والأخ عبدالشكور مدير شئون مكتب وزير الزراعة وعدة من الإخوة الآخرين.

وإن هذه الزيارة تركت أثراً كبيراً في رجال الحكومة وعلى رأسها الوزير الأول.

هذا وقد جرت معه أحاديث أخرى وكان يبدو منشرح الصدر مسروراً بزيارتنا.

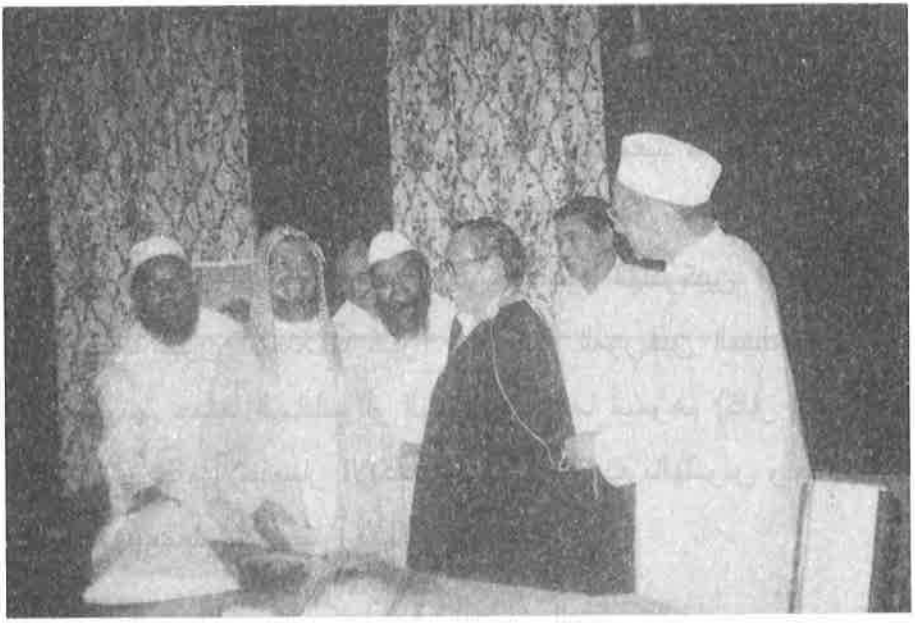

رئيـــس وزراء مني فور يبتسم مع الحاضرين
عندما ارتدى العباءة التي أهداها إليه المؤلف

وفي نهاية اللقاء أهديت إليه عباءة عربية مقصبة وألبسته إياها بنفسي، لأنه لا يعرف أن يلبسها في أول الأمر بطبيعة الحال، كما أهديت إليه ساعة يدوية جيدة وتمراً قلت له صادقاً إنه من نخلات في بيتي في السعودية.

ودعنا رئيس الوزراء وخرجنا من عنده لإكمال الجولة فمررنا بنهر (إمفال) الذي هو نهر المدينة وسلكنا شارع القصر، سمي بذلك لأنه كان فيه قصر للملك، وقد رأينا القصر فخم المبنى، متأنقاً فيه، ورأيت عنده ما عند كثير من القصور الملكية في الهند وهي بركة دائمة للماء، وبجانب القصر أيضاً معبد هندوكي للملك لأنه كان هندوكياً مثلما كانت عليه أغلبية الناس في بلاده، وإن كان مذهبهم الهندوكي مختلفاً عن مذاهب الهندوكيين الآخرين وأحياناً يكون الاختلاف كبيراً مما جعل المؤرخين المسلمين لا يسمونهم جميعاً الهنادك، أو الهندوكيين وإنما أسموهم (كفار الهند) إلى أن جاء الاستعمار الإنكليزي وسمى الجميع بالهندوس وأحدهم (هِنْدُو) بمعنى أنه يعتنق الديانة الهندوكية.

وقد رأيت على واجهة القصر الملكي الخارجي شعار الملوك هنا وهو حية وسيف وهلال.

منطقة حافظ هاتى:

وصلنا إلى منطقة أو لنقل إنه حي يسمى (حافظ هاتى) أما حافظ فإن معناه حافظ القرآن الكريم، وأما (هاتى) فإن معناه حي فإنهم أرادوا بذلك إن يقولوا إن حافظ الشهير كان يسكن هنا.

قبور الجنود المسلمين في إمفال

وقد جاءوا بنا إلى هذا الحي وهذه المنطقة، لأنه فيها قبوراً لجنود مسلمين قتلوا في الحرب العالمية الثانية عندما كانت بريطانيا تستعمر الهند، وتحارب اليابان قتلهم اليابانيون فدفنهم الإنكليز في هذه المنطقة لأنهم قتلوا بالقرب منها وليسوا من

أهل المنطقة، بل هم من أنحاء متفرقة من الهند، ولكنهم ذهبوا بنا إليها لأن قبورهم عليها كتابة بالعربية أو بالأردية ذات الحروف العربية، وقد كتبوا على كل قبر اسم صاحبه وكلمة ترحم أو استرجاع عليه.

وذكروا أن مجموع القتلى المدفونين هنا ٨٢٤ مسلماً و٨٦١ هندوكياً.

وقد دفنوهم منفصلين.

ومن أمثلة الكتابة على قبور المسلمين أن أحد القبور كتبوا عليه: (شاهبا دخان الجيش الهندي ٣ ديسمبر ١٩٤٤م، وكان عمره ٢٤ سنة، وتحت ذلك جملة: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وآخر كتبوا علي قبره في أعلى الكتابة: (هو المغفور) في السطر الذي تحته: محمد رشيد كان في العائلة المالكة (راج بوت) ومؤرخة في التاريخ نفسه، وذكروا أن عمره ٢١ سنة، في آخر الكتابة (إنا لله وإنا إليه راجعون) هي بالعربية مع أن أكثر الكتابة الأخرى هي بالإنكليزية.

وقبر آخر كتبوا عليه بعد مقدمة قصيرة: (تاج محمد) من أسرة جان مات في التاريخ نفسه وعمره ١٨ سنة (إنا لله و إنا إليه راجعون).

صورة تذكارية في مقبرة الشهداء- حافظ هاتا مينوتهونغ في إمفال

وقبر رابع كتبوا في أعلى الشاهد الذي على قبره (هو المغفور) محمد رمضان من راجيوت- ٢٤ ديسمبر ١٩٤٤م.

هذا وقد صفوهم صفوفاً منتظمة في القبور، وتقع قبورهم في منطقة خضراء تجللها الأعشاب وقد كتبوا هذه المعلومات على النصب الذي عند رأس القبر.

وأمام مكانهم مقبرة للمسلمين أشبه ما تكون بالميدان.

مسجد حافظ هاتي:

من هذا المكان الذي هو متميز معتنى به ذهبنا سيراً على الأقدام إلى مسجد (حافظ هاتي) وليست له علاقة بالمقبرة، بل إنه قبلها، ومنفصل عنها بمسافة.

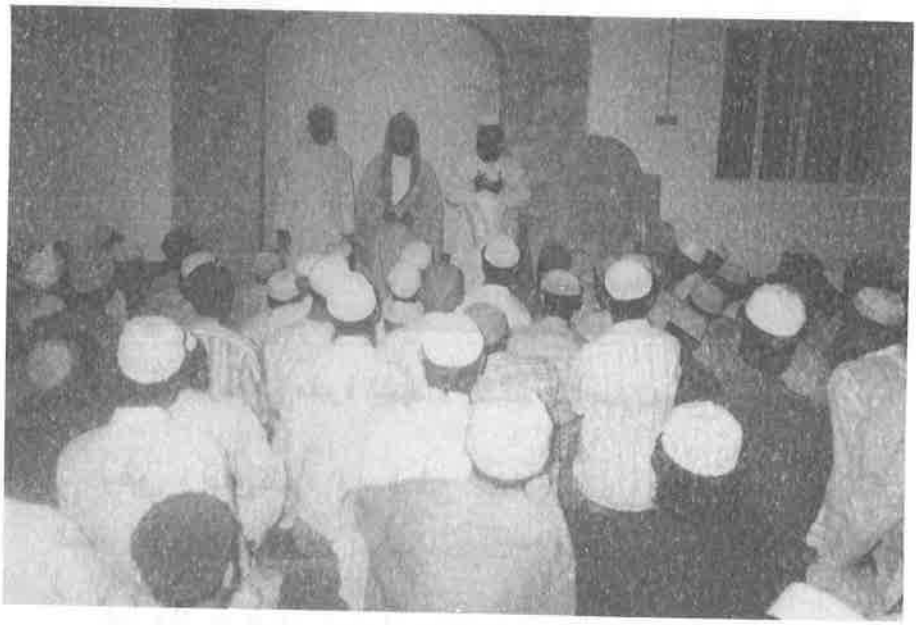

في محراب مسجد حافظ هاتا (المؤلف يلقي كلمة في المسلمين)

وجدنا جمعية المسجد مجتمعة فيه فعقدنا معه اجتماعاً ذكروا فيه أنهم بنوا المسجد بناء مسلحاً قوياً كلفهم مبالغ كبيرة، وقد أكملوا الطابق الأول ولكنهم يريدون بناء الطابق الثاني، كما يريدون بناء سور على المسجد وذكروا أنهم جمعوا لذلك ٥٠ ألف

روبية هندية غير أن ذلك قليل ويحتاج العمل إلى ما لا يقل عن ٥٠٠ ألف روبية، وطلبوا من الرابطة أن تساعدهم على ذلك، فوعدتهم بالمساعدة وطلبت منهم أن يقدموا لي قبل سفري طلباً بذلك يربطون به كل الأوراق المطلوبة التي أخبرتهم بها.

قرب مسجد حافظ هاتا في خارج إمفال على يساري سكرتير المسجد (اختر حسين)

وقد حدثوني عن المسجد بأنه بني قبل سبعين سنة، وأن صلاة الجمعة فيه يحضرها عادة (٦٠٠ مصلٍ) أما أوقات الصلوات المعتادة فإن المصلين فيها يكون عددهم بين ٥٠ إلى ٦٠ مصلياً وقد كرروا القول عن أهمية هذا المسجد وذكروا أنه مركز كبير للمسلمين.

يوم الأحد: ١٤١٨/١/٢٦هـ- ١٩٩٧/٦/١م:

الفطور المبكر:

كرر الإخوة المرافقون ما قاله أهل هذه البلاد من أنه لابد من أن يبدأ البرنامج مبكراً في هذه البلاد لأن الليل لا يمكن التحرك فيه، كما أنه لا يمكن التحرك يميناً أو يساراً عن الطريق المحدد لموكبنا من قبل، تمنع الحكومة ذلك محافظة على أرواحنا، وذلك رغم الحراسة المسلحة المشددة.

قبل الدخول إلى منزل الحاج عبدالحليم في إمفال وهو على يسار المؤلف

لذلك كانت أولى فقرات البرنامج هذا الصباح تناول طعام الفطور بدعوة من الأخ (الحاج عبدالحليم شودري) وهو وزير سابق في حكومة هذه البلاد، وكان استقبلني مع المستقبلين في مطار (مفال) أمس، وكان تولى وزارة التعليم في الولاية مع أنه في الأصل من سلهات في بنغلاديش، ثم من أهل سلجر في آسام وهي التي طرنا من مطارها إلى (مفال) ولكنه شخصية قومية محبوبة.

وكانت أولى المشكلات التي واجهتني هذا اليوم تافهة لا يلقى لها بال في غير هذه البلاد فقد كنت أركب بجانب السائق دوماً ومعي مصورتي حتى التقط صورة للمنظر الذي يعجبني من دون أن أوقف السيارة، وكنت في أكثر البلدان يكون معي أكثر من سيارة فيصعب عليَّ إيقاف السيارات من أجل التقاط الصورة، لذلك أصور ما أريد من السيارة إلا إذا كانت الصورة التي أريد التقاطها تحتاج إلى اختيار زاوية معينة.

وفي هذا الصباح لم يكن موكباً معتاداً بل فيه سيارتان عسكريتان، وثالثة من المراسم الحكومية إضافة إلى السيارات التي نركبها، وعندما تحرك الموكب من باب الفندق قاصداً منزل الوزير السابق الأخ عبدالحليم شودري، كنت مستعداً لالتقاط الصورة التي تناسبني والسيارة تسير لاحظت أن زجاج السيارة لم يمسح بعد ندى وطلٍّ قد ركبه البارحة، والمسَّاحة الموجودة في السيارة رديئة ولا تمسح إلا جزءاً من الزجاج

ولم يكن من الممكن إيقاف الموكب لمسح الزجاج، فسكت على مضض، ولم أصور شيئاً.

وقف الموكب عند منزل الحاج عبدالحليم فكان أول ما رأيناه من بيته قبل أن ندخله ممراً خارجياً مبلطاً برخام نظيف بل ناصع، وقال الإخوة للمرافقين عليكم أن تمسحوا أحذيتكم وتلاحظوا إذا كانت نظيفة لئلا تشوه جمال هذا الممر.

وعندما دخلنا البيت خلف الأخ عبدالحليم الذي كان ينتظرنا وجدناه بيتاً نظيفاً سرياً يدل على مكانة صاحبه، بل ويدل على الذوق الرفيع الذي يتمتع به.

جانب من مائدة الحاج عبدالحليم في منزله

كان من أفضل ما في دعوة الأخ عبدالحليم أن قصد بنا مباشرة غرفة الطعام حيث وجدنا مائدة منصوبة عليها بعض الطعام الجاهز الذي تبين لنا عندما قدم كله أنه قد حوّل طعام الفطور إلى طعام غداء أو عشاء، لكثرته وتنوعه، ووجود أطعمة قد تقدم في الغداء والعشاء في العادة.

ومن ذلك لحم دجاج بالكاري، الذي هو المرق الهندي الثقيل المشبع بالبهارات الحارة المتنوعة، وفي المائدة الطعام الذي يؤكل في الفطور حمص ونوع من الفاصوليا الكبيرة، التي تشبه الفول، وأنواع الخبز ثلاثة ومن ذلك شطائر منه محمصة، ونوع من الخبز الشباتي الذي افعم بالشطة الحارة، وهي التي اشتهرت عند الناس بأنها الفلفل، مع أن الفلفل في العربية الفصحى هو ذلك الحب الأسود الصغير المكور ويعرف بالفلفل الأسود، وهو معروف للعرب من عهد الجاهلية، حيث ورد ذكره في معلقة امرئ القيس الذي قال في وصف بعر الآرام وهي نوع من الظباء:

ترى بَعَر الأرام في عرصاتها وقيعـــانها، كأنه حب فلفل

وأما هذا الحار الذي هو أوراق نبتة بل شجرة صغيرة، فإنه لم يعرف عند العرب، بل لم يعرف في العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا والعالم الجديد، ولكنه اشتهر بعد ذلك لشدة

حرارته ولإحساس من يضعه بطعامه بالدفء إضافة إلى تطييبه لنكهة الطعام.

وقد اشتهر أهل الهند بالإكثار من الفلفل الأسود والأخضر والأحمر في طعامهم، وصاروا يزيدون فيه حتى صار لا يكاد يطيقه غيرهم، وصرنا نعجب من كونهم يأكلونه ولا يؤلمهم، مع أننا نتألم له اشد الألم.

لقد كنت منذ أن وصلنا إلى الهند لأول مرة أسأل عن السبب الذي جعل أهل الهند يكثرون من هذا الإبزار الحار جداً في طعامهم ولا يستسيغون الطعام بدونه ولم أجد تعليلاً لذلك إلاّ بكون الهند بلاد مستنقعات ومياه راكدة تكثر فيها الجراثيم وأن الفلفل الحار يعرف عنه أنه يقتل بعض الجراثيم، لذلك يضاف إلى بعض المواد من الأطعمة التي يراد حفظها، وقلت في نفسي: إنه ربما كان ذلك هو الدافع إلى استعمالهم الفلفل بهذه الدرجة في الأصل ثم صار ذلك عادة لهم.

وذلك لكوني لم أجد تعليلاً لإكثارهم دون غيرهم من ذلك الفلفل في الطعام عند المفكرين العلماء والأشخاص النابهين من أهل الهند إلا قولهم بأن ذلك صار لهم عادة وديدناً لا يستطيعون التخلي عنه حتى ذكروا لنا أن أحد طلبة العلم أصيب بمرض في معدته فأمره الطبيب بالا يذوق الفلفل وغيره

من الأفاويه والأبازير الحارة فكان أهله يطبخون له طعاماً خالياً منها، ولكنه كان في أول الأمر يبكي حين يقدم إليه، لأنه لا يستسيغ الطعام بدون الحار.

وكان بعض العلماء الذين قرءوا شيئاً من خرافات الإسرائيليين يقولون: في سبب ذلك إن أدم عليه السلام حينما أهبط من الجنة كان هبوطه في جزيرة سرنديب من أرض الهند وسرنديب هي جزيرة سيلان (سريلنكا) في الوقت الحاضر، وكانت تعتبر عند المتقدمين من بلاد الهند، قالت الأسطورة، فصار آدم عندما هبط في أرض الهند يبكي بدموع حارة نبت منها هذه النباتات الحارة في الهند!!

إن هذه خرافة ولكن الشيء الجدي في أمر هذه الأبازير الحارة وسيطرتها على مشاعر الآكلين أن نشرت دراسة في استراليا لأحد الباحثين الموثوقين الذي كلفته الجهة التي يتبعها بدراسة أثر الفلفل الحار في الجسم، ولماذا لا يستطيع من تعود عليه أن يتركه.

وقد أعلن بحثه بعد مدة طويلة درس فيها حالات الذين يكثرون من الفلفل في طعامهم، فكان مما قال إنه وجده وتأكد منه أن أكل الفلفل الحار يورث الجسم شيئاً من الإدمان بمعنى أن من يواظب على أكله لمدة شهرين على الأقل يصبح لا يشعر جسمه بالألم لحرارة الفلفل بعد ذلك ولذلك يتطلبه من دون أن يشعر بالألم عند أكله، كما أنه يشق عليه أن يتركه.

ونعود للحديث عن المائدة فنقول: إنه أحضر عليها شيئاً كالزيتون وما هو به، يسمونه (بروي) إلا أنه حامض المذاق، كأنه حموضة التمر الهندي.

ومع المأدبة خضرات مطبوخة مختلطة وسلطة أقل ما فيها الطماطم فهـــم في هذا كأهل الهند الذين لا يكثرون من الطماطم في طعامهم.

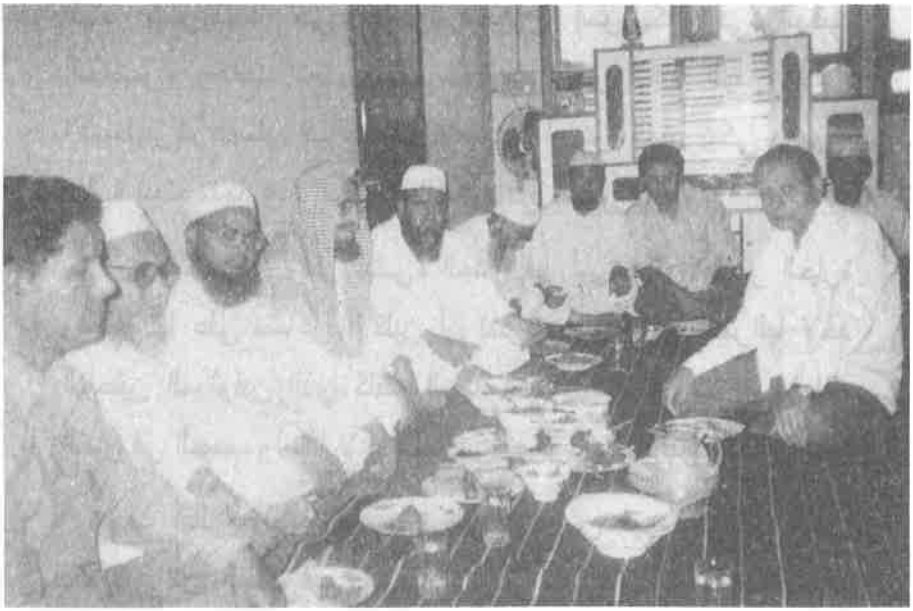

على مائدة الإفطار في بيت الوزير السابق عبدالحليم تشودري في إمفال

هذا وقد جلس على المائدة معنا ١٥ شخصاً منهم المرافقون لنا وسائرهم كان دعاهم لهذه المناسبة.

وفي نهاية الطعام أحضروا ما شدني إلى تاريخ قديم في بلادنا وهو السمَّور وهو إبريق مخصوص ذو فم طويل فيه ماء حار وتحته إناء يغسل الآكل بعد الأكل فيه يده بأن يحضره إليه أحد العمال أو الخدام، من دون أن يتزحزح عن مكانه، وقد حاولت أن أذهب بنفسي إلى مكان غسل الأيدي من صنبور في البيت، ولكنهم منعوني من ذلك من باب التكريم وتركوا بقية القوم يذهبون يغسلون أيديهم بأنفسهم.

هذا وقد انتظرنا قليلاً من أجل الجنود الذين كانوا يحرسون موكبنا وقد أعطوهم من الطعام والشاي الذي أحضروه مخلوطاً بالحليب وقد أكثروا فيه من السكر على عادة أهل الهند.

وذلك أن الهند لم يكن يزرع فيها الشاي ولم يكونوا يعرفونه، إنما كان نباتاً صينياً عريقاً وأظن أن الإنكليز هم الذين أحضروه من الصين إلى الهند وزرعوه فيها، ثم استمرت زراعته في الهند وهو يجود في مناطق عدة من ولايات الهند ومنها ولاية آسام التي كنا فيها قبل الوصول إلى ولاية (مني فور) هذه.

ولكن أهل الهند كرروا عليَّ القول: بأنهم أتوا بالشاي من الصين ولكنه نما أقل جودة من الشاي الصيني، وقد غدا الشاي الهندي معروفاً للمستوردين من خارج الهند وليس هو

بالمشهور بالجودة، ويكون لونه أسود وبخاصة إذا أخذت منه مقادير كثيرة، لذلك يكون ضرورياً له أن يخلط بالحليب ثم يكثر فيه من السكر لكسر حدة مرارته.

ولذلك لا يعرفون الشاي بدون الحليب إلا استثناء ويسمونه بالشاي السليماني.

كنت أتأمل شارع هذا البيت السري الجيد لأحد وجهاء المسلمين في هذه البلاد النائية فأجد أن فيه ما في سائر شوارع هذه المدينة مدينة (إمفال) أو أكثرها وهو القناة التي تسير تحت حيطان الشارع وتتصل بها قنوات صغيرة تخرج منها المياه المستعملة إلى قناة الشارع، ولاحظت أن لها رائحة كريهة أو ربما كان ذلك لعدم هطول مطر كثير عليها منذ أيام، أو لكون طرفها فيه شيء صلب يمنع انسياب المياه فيها.

وتكثر مثل هذه القنوات أو المجاري التي تباري البيوت في المناطق الاستوائية المطيرة، وفي هذه البلاد مثل آسام ليست البلاد استوائية، ولكنها بلاد مطيرة، بل هي كثيرة المطر.

ولاحظت أن الجنود الذين يحرسون موكبنا وكلهم مسلحون قد ارتدوا دروعاً على صدورهم واقية من الرصاص، فأوجست خيفة من ذلك، لأنهم إذا كانوا وهو مسلحون ومعهم سيارة الحكومة يحتاجون إلى لبس هذه الدروع ماذا تكون حال سائر الناس؟!

الجامعة العزيزية للبنات:

في السابعة والنصف كنا نغادر منزل الأخ عبدالحليم شودري وقد أبى إلا أن اركب معه بسيارته التي يقودها بنفسه، وهي سيارة يابانية جديدة أحسن من سيارة الحكومة التي وضعتها الحكومة تحت تصرفنا لأركبها التي هي من صنع هندي من طراز (مباسادور).

قصدنا مدرسة تسمى (الجامعة العزيزية للبنات) ولفظ الجامعة في الهند لا يراد به المدرسة التي وصلت إلى مستوى التعليم العالي الجامعي الذي هو بعد الثانوية، ولكنهم فيما يظهر قد نظروا إلى المعنى اللغوي للمدرسة فأسموا المدرسة جامعة على اعتبار أنهم تجمع طائفة من الطلاب والطالبات.

شارع في إحدى ضواحي إمفال

مررنا بضاحية خضراء من ضواحي مدينة (امفال) فمررنا بنهرها الذي يسمى (نهر امفال) وانتهزت الفرصة فالتقطت صورة تذكارية مع الأخ عبدالحليم على ضفافه، وكان الموكب يتبعنا ماعدا سيارة الحراسة العسكرية التي كانت تسير أمامنا ولكنها إذا وقفنا وقفت.

خرجنا من حدود المدينة فيما بدا لنا مع طريق ريفي جيد غرسوا على جانبيه أشجاراً صارت خضرة ريانة سامقة الفروع.

حتى وصلنا قرية تسمى (لام لونغ) فمررنا بسوقها الذي رأينا فيه بعض الخضرات ولكن الأكثر منها ظهوراً الحطب الكثير الذي يباع مما يدل على أنهم يستعملون الحطب في الوقود بكثرة.

وأما الناس فيه فإن أكثرهم عليهم مظهر سكان جبال الهملايا الذين يخيل لمن يراهم أول مرة أن لهم سحنات مغولية، وحتى لباس النساء مختلف عن لباس النساء في الهند، وبعض النساء عليهن أردية يغطى الرداء كتفي المرأة وصدرها.

ورأيت البقر في السوق وما حوله لا ينهر لأنه يفعل ما يشاء في الشارع، وبخاصة إذا ما طاب للبقرة أن تربض في الشارع فإنها تربض في وسطه آمنة من أن ينكر عليها ذلك منكر إلاّ بغاية من اللطافة والأخذ بالخاطر.

ورأيت إحدى النساء ترضع ولدها في الشارع أمام الناس.

ورأيت في أحد الشوارع فيها معزى قد ربطت في الشارع ربما كان ذلك بسبب ضيق بيت صاحبها عنها، ولكن كيف تسمح البلدية بذلك، والعنز الواحدة توسخ الشارع بما تلقيه من بول ودمن، إلا أن عجبي قد زال عندما رأيت أخثاء بعض البقر في الشارع لم ترفع بعد و العادة عندهم أن يبادر بعض الناس بأخذ هذه الأخثاء وهي رجيع البقر أي برازها من أجل أن يجففوها ويستعملوها في الوقود للطهي ونحوه، غير أنه يصلح ما لم يختلط بالتراب فإذا خالطه التراب فسد.

عطفنا من الشارع الرئيسي داخلين مع زقاق ضيق فوصلنا نهراً صغيراً عليه جسر في غاية السوء حتى إنني خفت ألا يتحمل سياراتنا، وما أن تجاوزناه حتى وصلنا طريقاً ليس فيه إلا الحصى وقد وضعوه عليه ليكون بمثابة التعبيد له، لأن الخوف من الوحل الذي يكون سببه الطين والماء هو الذي جعلهم يضعون هذا الحصا في الطريق الذي هو أيضاً ضيق، إذا حدث وخرجت منه السيارة وقعت في الوحل ولم تستطع مواصلة السير.

وقال لي أحدهم بعد ذلك إنهم وضعوا هذا الحصا من أجل أن يصبوا فوقه الزفت، وإذا كان ذلك صحيحاً فإنه جيد.

لا أدري ما الذي جعلني أجزم بأننا وصلنا منطقة من مساكن المسلمين ثم ذكرت أن ذلك بسبب وجود البط الكثير

فيها، ذلك بأنني عندما كنت في روسيا أتجول في الأرياف كنت أعرف مناطق المسلمين بوجود البط فيها ومناطق غير المسلمين بوجود الخنازير فيها، ومعلوم أن وجود البط له دلالة ثانية وهي أنه يدل على أن البلاد كثيرة المياه والمستنقعات.

وصلنا المدرسة التي أسمها: (الجامعة العزيزية للبنات) فاستقبلنا فيها عدد من أهل القرية منهم مديرها عبدالشكور بن عبدالوهاب.

وهي مدرسة للطالبات كما ذكرت وكل اللاتي يدرسن فيها هن من بنات المسلمين.

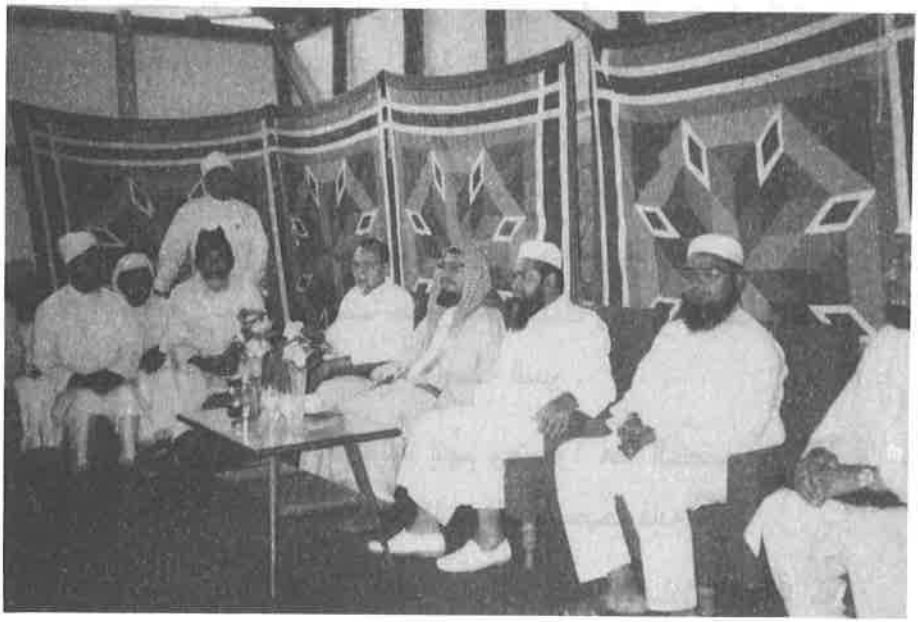

في جامعة العزيزية (قسم البنات) كاترنق كومبروك

أجلسونا على مقاعد في فناء غير واسع في المدرسة أمامنا الطالبات الصغار وخلفهن من هن أكبر منهن قد تلثمن، أما الكبيرات من الطالبات اللاتي بلغن مبلغ النساء أو كدن فإنهن متحجبات قد غطين وجوههن.

وتبين أن مع البنات أطفالاً صغاراً من أبناء المسلمين يبلغ عددهم ١٢٥ وأما البنات فإن عددهن ٢٥٠.

وقد فطنت بعد الجلوس بقليل إلى وجود عدد من المدرسات في غرفة غير بعيدة بابها مغلق ثم صار يفتح قليلاً ثم يغلق لتستطلع منه بعض المدرسات اللاتي لم يسمح لهن حتى بالظهور متحجبات.

ذكروا لنا أن هذه المدرسة أنشئت في عام ١٩٨١م، وأنها قائمة على التبرعات المحلية، ومع ذلك يملكون هذا المكان أي هو ملك للمدرسة وليس مستأجراً لها.

وقد سألتهم عما إذا كانوا تلقوا في السابق معونة من أي بلد عربي فذكروا أنهم لم يتلقوا أي شيء من هذه المعونة، ولكن بعض العلماء ومحبي الخير من أهل الهند قد يتبرعون بشيء للمدرسة.

وأما المقررات فإنها علمية عميقة ويكفي أن تعلم أنهم يدرسون مقررات (دار العلوم) في ديوبند وهي مقررات قوية تعتمد في الفقه وأصوله على المذهب الحنفي، لأن الديوبنديين أحناف، بل هم

متمسكون بالمذهب الحنفي، ولكنهم يدرسون اللغة العربية دراسة موسعة، بحيث إن المتخرجين من مدارسهم يتكلمون العربية بطلاقة، مما جعلني أجزم إذا رأيت طالب علم متخرجاً من مدرسة دينية وهو يجيد اللغة العربية بأنه (ديوبندي).

تلميذات في جامعة العزيزية (قسم الإناث)
أمامهن المدرسون في كاترنق- خارج إمفال

مع العلم بأن سائر المدارس الإسلامية في الهند تعلم اللغة العربية، بل تعتني بتعليمها لطلابها، يستوي في ذلك أهل الحديث والتربويون الديوبنديون، ولكن ربما كان الديوبنديون

يحرصون على أن يطبق الطلاب ما تعلموه من العربية على الواقع بحيث يكثرون من استعمال العربية في المدارس، حتى يحسن الطلاب استعمال اللغة فيسهل عليهم التحدث بها وبسرعة فهم ما يقوله المتكلمون بها من غيرهم.

عندما اطمأن بنا الجلوس وانقطعت عبارات الترحيب التي لم يستطيعوا أن يفصحوا بها كلها من أجل ارتباكهم بسبب رؤيتهم لأخ لهم قادم من مكة المكرمة الفرصة التي لم يحظوا بها من قبل، كما ذكروا ذلك لي، وللإخوة المرافقين من أهل الهند فدسوا كلمة مكتوبة قرأها أحدهم.

وهذه عادة رأيتها شائعة في آسام وفي هذه الولاية وهي أن يقدموا كلمة ترحيب أو حتى طلب معونة بالضيف مكتوبة ثم يقرأ أحدهم نسخة منها على الحاضرين ليسمعوها.

وقد ألقيت فيهم كلمة وجهتها أول الأمر للإخوة المسلمين الذين احتشد عدد منهم في المدرسة لاستقبالنا وللقائمين على المدرسة شكرتهم فيها على حسن الاستقبال وأوصيتهم خيراً ببنات المسلمين، وقلت لهم: إن إنشاء هذه المدرسة لبنات المسلمين يدل على وعي إسلامي صحيح بالحاجة إلى تثقيف الفتاة المسلمة لأنها هي أم المستقبل التي ستربي الأجيال القادمة من أبناء المسلمين.

وقلت لهم من بين ما قلته مما لست أكتبه وإنما كنت ألقيه

ارتجالاً: إن مساعيكم العظيمة قد أثمرت هذه المدرسة التي تملكت مبناها وليس ذلك فحسب وإنما حسنت من المبنى بحيث إننا نرى الآن مباني جديدة بالأسمنت المسلح.

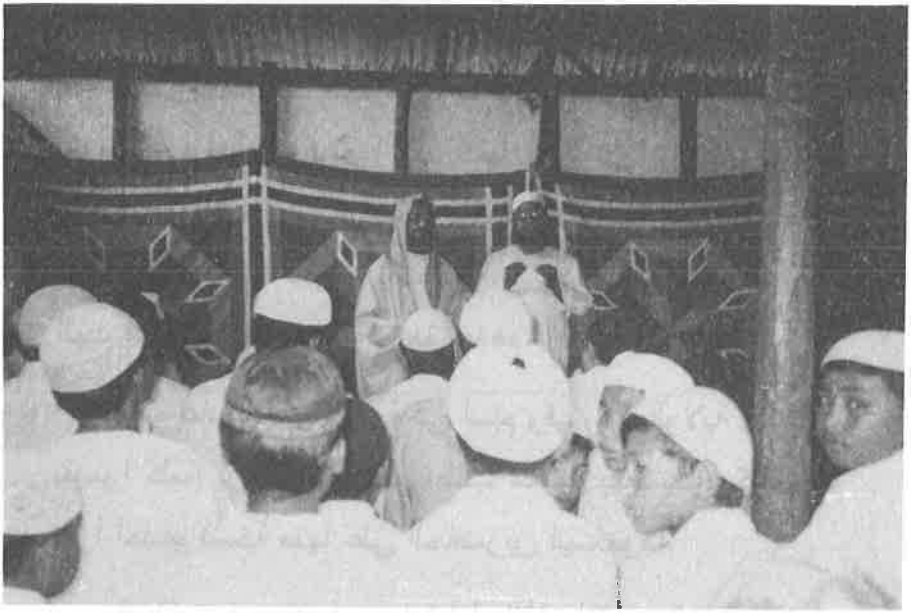

المؤلف يلقي كلمة في جامعة العزيزية (قسم الذكور)
على يساره الشيخ شوكت علي يترجم

وقلت لهم: إننا نعدكم أن نخبر إخوانكم المسلمين في بلادنا وبلاد المسلمين الآخرين بما قمتم به من هذا العمل الجليل، كما أننا سوف نلاحظ تقديم مساعدة مجزية لكم لاستكمال مباني المدرسة وحاجاتها الأخرى.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يثيب الجميع من متبرعين ومن مدرسين ومدرسات وطلاب وطالبات وسوف ندعو لكم إن شاء الله في الحرم الشريف في مكة المكرمة بأن يزيدكم الله من الخير ويقويكم على العمل الصالح، ويصلح أولادكم، ويجعلهم خيراً للمسلمين من آبائهم وأمهاتهم، إنه سميع قريب.

وبينما كنا جالسين معهم في المدرسة رأيت اسمها في موضع (عزيزية مدرسة) وفي موضع آخر: الجامعة العزيزية للبنات، وليس ذلك بالمهم بالنسبة إليهم، وإنما المهم بالنسبة لنا أنني رأيت القسم القديم من المدرسة مبنياً من (البامبو) وهو يشبه الخيزران إلا أن عيدانه أغلظ فهي في حجم ذراع الإنسان يشقونها شقاً ويضمون بعضها إلى بعض عن طريق ربطها بمسامير خاصة، أو حزمها بحبال دقيقة أصلها من ورق الشجر ولكنهم سقفوا صفاً من حجرات (البامبو) هذه بسقف من الصفيح على هيئة السنام حتى يمنع دخول مياه الأمطار الكثيرة إليها.

والبامبو رأيت أهل بورما وبنغلاديش يتخذون منه المنازل في القرى والأرياف بل في ضواحي المدن ورأيت بعضه قد أثرت عليه العوارض الجوية من الشمس القوية إلى الرطوبة العالية الناشئة من الأمطار الكثيرة فسألت عن عمره المعتاد أي عمر البيت الذي يبنى منه؟ فأخبرونا أن عمره ٢٠ سنة في

المتوسط وهذا عمر جيد بالنسبة إلى ضعف هذا القصب من البامبو وإلى رخص أسعاره.

ومن هذه المدرسة العزيزية قسم آخر يبنونه بالأسمنت المسلح وقد أنهوا جزءاً منه وإذا سارت الأمور فيها في المستقبل القريب مثلما عليه الحال فقد يستغنون عن الفصول المبنية بالبامبو الذي هو معرض أيضاً للحريق بالمباني الأسمنتية، ومما يسر أيضاً أنني رأيتهم أسسوا مسجد المدرسة وبدءوا ببنيانه بالأسمنت المسلح.

ثم قمنا معهم بجولة على الفصول فدخلنا أحدها وفي سبورته عنوان بالعربية عن (الدينيات) أي المسائل الدينية حسبما فسروها لنا وهو للسنة الثالثة ودخلنا فصلاً آخر خالياً.

هذا وما زالت المدرسات وكبيرات الطالبات يسترقن النظر من خلال الغرف الموصدة إلى ما يجري في المدرسة من هذه الحفلة التي أقامتها المدرسة لمناسبة زيارة هؤلاء الضيوف الأجانب من مكة المكرمة وحتى الذين حضروا معي من آسام وهم ثلاثة يعتبرون غرباء عنهم لأنهم من ولاية ثانية هي ولاية آسام، وهي وإن كانت ولاية مجاورة فإنها مختلفة عنهم بأشياء كثيرة من أهمها اللغة.

وهذا بالنسبة إلى الإخوة المسلمين الذين لا يوجد اختلاف يذكر

ما بينهم وبين إخوانهم المسلمين في هذه الولاية إلا ما ذكرته.

أما الأكثرية من سكانها وهو الهنادك فإن بينهم وبين سكان آسام فرقاً كبيراً في المعتقدات الدينية وإن كانوا يزعمون أنهم كلهم من الهنادك.

وتقع المدرسة في حي يسمى (خو ميدوك) سكانه من أهل البلاد الأصلاء سواء منهم المسلمون أو الهنادك ويسكن المسلمون على إحدى ضفتي النهر ويقابلهم على الضفة الأخرى الهنادك وقد أخبرني المسلمون أنه لا توجد أية اضطرابات بين المسلمين والهنادك هنا، بل إنه لا توجد مشكلات بينهم وإنما يشعرون كلهم أنهم مواطنون دون تفريق.

هكذا قالوا لي أمام الناس.

قرية كيهتري قاؤن:

غادرنا بلدة (لام لونغ) واسترعى انتباهي أن سحن أهلها تقرب من السحن المغولية ولكنها ليست بها، وذلك أن أهلها من السكان الأصلاء، وسلكنا طريقاً مزفتاً، بل حسن التزفيت، وليس مثل طرق آسام الضيقة السيئة التي تكون ضيقة لا تتسع إلاّ لسيارة واحدة حتى الجسور لا تكون صالحة إلا لمرور سيارة واحدة إذا التقت سيارتان لابد أن تقف إحداهما حتى

تجتاز الأخرى النهر، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (على أقدام الهملايا) الذي ذكرت فيه السفر إلى آسام.

قال الأخ عبدالحليم شودري لقد نشر خبر وصولكم ومقابلتكم لرئيس الوزراء بالجريدة ولذلك لابد للحكومة من أخذ الحيطة والحذر، لأن أعداء الحكومة يعملون أحياناً على إحراجها عن طريق الإساءة إلى ضيوفها.

مدارس ومساجد لا تمكن زيارتها:

قال الأخ عبدالحليم وهو وزير سابق في الحكومة المحلية، ووجيه من الوجهاء وعارف بالأمور الظاهرة والباطنة في هذه الولاية: هنالك مدارس ومساجد تحتاج إلى زيارتكم لكن الحكومة لا توافق على زيارتها لدواعي الأمن، لأن الأوضاع مضطربة في الولاية.

ومررنا بحي اسمه (فور موفات) على اسم سمك عندهم، أهله من أهل الولاية الأصلاء أي ليسوا من الوافدين إليه من آسام أو من بلاد البنغال على سبيل المثال، ولا يستطيع من يراهم مثلما لا يستطيع من يرى غيرهم من السكان الأصلاء إلاّ أن يتذكر السحن المغولية، وأشكال الوجوه في بلاد الهملايا، إلاّ أن الغالب عليهم هنا هو مظهر الحاجة إلى المزيد من الغذاء أو المزيد من النظافة بمعنى أن وجوههم ليس عليها إشراق.

وفي هذا الحي برك يربون فيها الأسماك كما يفعل أهل البنغال وأهل تايلند، وذلك أن هذه البرك فيها مياه دائمة لا نغيض أبداً.

ومررنا بكلية عصرية ودوائر حكومية.

والحي مثل غيره من ضواحي المدينة غارق في الأعشاب الخضر.

ومعظم المباني بلبن الإسمنت أو بالبامبو والطين.

وقد أخبرنا المرافقون أن الحالة الاقتصادية للمسلمين سيئة على وجه العموم لأنهم لا يستطيعون الحصول على وظائف تبعاً لحالة الولاية السيئة.

ومررنا بجنود يفتشون الرجال لئلا يكون بعضهم من الثوار الذين يحاربون الحكومة ووصلنا إلى الحي الذي نقصده وهو حي كهيتري غاؤن ويسمونه قرية كهيتري غاؤن، وفي هذه القرية مسلمون نساؤهم عليهن الملابس الساترة حتى إن المرء لا يرى فيهن من تسير وهي كاشفة رأسها.

ويبلغ سكان قرية كهيتري غاؤن ثلاثين ألفاً أكثرهم مسلمون.

قصدنا مدرسة إسلامية فيها اسمها (مدرسة إمداد الإسلامية) ذكروا أن عدد طلاب المدرسة (١٥٠) وهم مختلفون ما بين بنين وبنات وليس المراد بذلك أنهم مختلطون في الفصول، وإنما المراد أنها ليست خالصة للأبناء ولا خالصة للبنات، ومع ذلك ليس فيها إلا مدرسان اثنان كما أخبرونا لكونهم لا يستطيعون توظيف

مدرسين أكثر من هذين الاثنين.

ومبنى المدرسة مملوك لها، فهي لا تدفع أجرة، وهي كالكُتَّاب أشبه منها بالمدرسة.

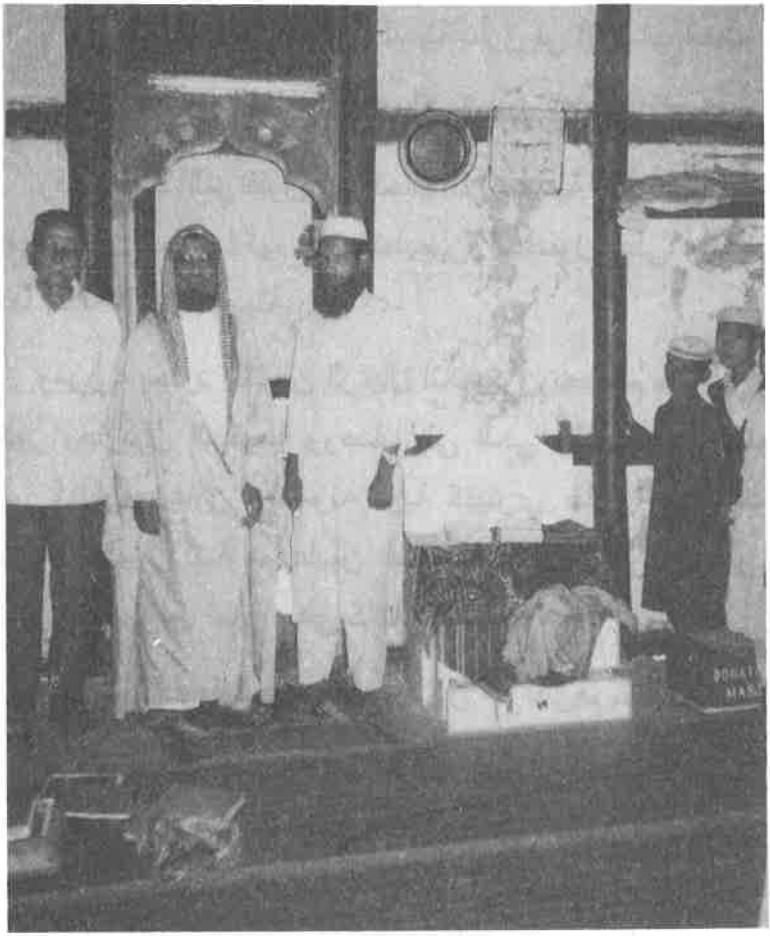

مسجد شاه فضل ولي في كهيتري

ومن المدرسة انتقلنا لرؤية المسجد الجامع في كهتيري، وبعضهم يقول كيتري غاون بدون هاء، مثلما يفعل أهل بنغلاديش بعاصمة بلادهم عندما يكتبونها أحياناً (داكا) وأحياناً أخرى (دهاكا) وذلك أنهم ينطقون بالهاء خفيفة لا يكاد يلاحظها السامع، وقد أسميتها (شهقة خفيفة) لا هاء كاملة.

والعمل في جامع القرية جيد فهو بالمسلح والآجر الأحمر، إلا أننا رأينا العمل متوقفاً ذكروا أن ذلك بسبب قصور النفقة، فأخبرتهم أننا في رابطة العالم الإسلامي ندفع مساعدات لإكمال مثل هذا المسجد، ولكنهم لم يتقدموا بطلب إلى الرابطة لأنهم لم يكونوا عرفوا أنها تساعد على عمارة المساجد، بل لم يعرفوا أن الأمر يتطلب الكتابة للرابطة ثم البحث عن المشروع قبل إرسال المساعدة.

وقلت لهم: إن وجودي هنا فرصة لهم لكي ترسل الرابطة لهم المساعدة، ويجب أن يقدموا لنا طلباً الآن يطلبون فيه المساعدة على إكمال المسجد، وسوف تأتيهم المساعدة المطلوبة بإذن الله لأنني رأيت المسجد، ولذلك لا يحتاج الأمر إلى توثيق الطلب من أية جهة أخرى، وقد كتبوا عليه اللافتة المميزة له (كنزي مياي ليكاي مسجد جامع) ولا أدري معناها.

وكان الذي تحدثنا إليه رئيس جمعية المسجد واسمه عبداللطيف عبدالغفور، ومعه أعضاء جمعية المسجد لأنهم

كانوا على علم سابق بزيارتنا لهذه القرية ومنهم الأخ الحاج ظهير الدين، وقد أرونا أرض المسجد وهي أرض زراعية أوقفها للمسجد رجل محسن اسمه (عبدالحي بن إسحاق منشي) وقد توفي رحمه الله، لا يزال جانب من الأرض مزروعاً يستغلونه إلى أن يحتاجوا لاستعمال الأرض كلها.

هذا وكان أول ما طلبوه مني عندما وصلت إليهم الدعاء وبخاصة الأخ عبدالحليم، وكانوا يطلبون الدعاء من أجل أن ييسر لهم إتمام هذه المشروعات الإسلامية التي هي المدرسة والمسجد.

وقال أحدهم: أرجو أن تدعو الله لي أن يرزقني ولداً فأنا ليس لي أولاد، وسألت الله تعالى أن ييسر له ذلك ولم أسأله صراحة عما إذا كان قد أجرى التحليلات اللازمة ليعرف لذلك سبباً ظاهراً فيه أو في زوجته لئلا ينقل ذلك إلى زوجته فتتأثر وإلا فإن القياس في مثل هذه الحالة أن يتزوج امرأة أخرى ولو كانت في منتصف العمر، فربما يرزق منها بولد لم تستطع زوجته إنجابه.

وكان (مولانا) وحيد الدين يسمع الكلام فتلا الآية الكريمة: (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) و(مولانا): لقب يطلقونه في الهند على المتخرج في مدرسة دينية، إذا كان يمارس وظيفة دينية كأن يكون إماماً لمسجد، أو مدرساً في مدرسة دينية.

المدرسة الحليمية الدينية:

رأيت لافتة المدرسة بالعربية تتوجها البسملة، وقال لي الأخ الشيخ شوكت علي: إنهم يكتبون بالعربية هذه اللافتة ونحوها من باب تلمس البركة، وإلاّ فإن الذين يعرفون العربية منهم قليل، وإنما اعتمادهم على اللغة الأوردية بجانب لغتهم المحلية، لأنها- أي الأوردية- هي لغة الثقافة للمسلمين في الهند، وإن كانت ضعفت الآن لأن الحكومة أحلت محلها اللغة الهندية هكذا يسمونها (هندي) بلغتهم وهي لغة مستوحاة في الأصل من اللغة السنسكريتية القديمة في الهند، فيها ألفاظ وجملة تعبيرات مشتركة من الأردية ولكنها لغة أخرى غير الأوردية.

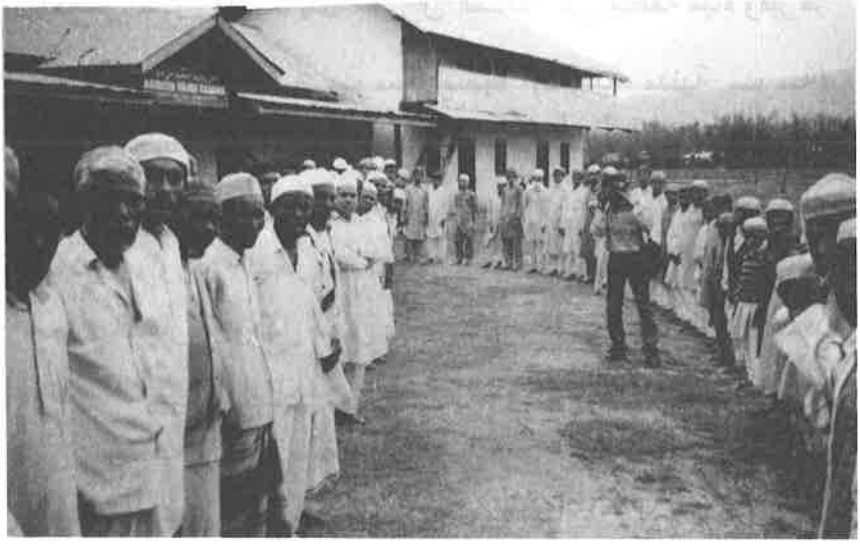

قبيل وصول المؤلف إلى المدرسة الحليمية المدنية في كهيتري بساعات

ومن المعروف أن الأوردية فيها نحو الثلث من كلماتها عربية والثلث الآخر من اللغة الهندية القديمة التي هي السنسكريتية والثلث الباقي من اللغة الفارسية.

هذا وكان مرورنا بل وجودنا هنا لافتاً للنظر لأن موكبنا مؤلف من سبع سيارات فيها سيارات الموكب الحكومية الرسمية، وفيها سيارات لبعض كبار المسلمين الذين أرادوا التكريم وإظهار الحفاوة بنا، لاسيما أننا أول وفد يصل إليهم من المملكة العربية السعودية، كما قالوا لنا.

ولاحظت كثرة البط السارب في الأزقة في أطراف الأماكن الخضر المكشوفة مما يدل على أن المنطقة هي منطقة مياه وفيرة.

كان هدفنا زيارة مدرسة اسمها (حليمية مدنية مدرسة) وفسروا تسميتها بشكل غير مألوف وهي أنها منسوبة لشخصية من الأحياء، بل من الموجودين معنا الآن هو الأخ عبدالحليم شودري، وزير المعارف السابق وهو مرافقنا الذي أركب الآن معه بالسيارة، وهذا معنى (حليمية) والثاني هو الشيخ أسعد مدني الأمين العام لجمعية علماء الهند، وإن كان هناك خلاف في الجمعية على استمراره في هذه الوظيفة جعلت بعض الأعضاء فيها ينشقون عليه ويؤلفون جناحاً خاصاً بهم، وهذا معنى (مدنية) فهو نسبة إلى اسمه (مدني).

وذلك أن هذين الأخوين الوزير السابق (عبدالحليم) والشيخ أسعد مدني هما اللذان شجعا على افتتاح المدرسة، ثم صارا يقدمان التبرعات لها منهما وبواسطتهما من الإخوة المسلمين.

المدرسة الحليمية المدنية في كهيتري في مني فور

وقد أسست هذه المدرسة كما أخبرونا في عام ١٩٨٧م وهي مدرسة إسلامية فيها قسم خاص بتحفيظ القرآن الكريم، يعتنى بحفظ القرآن وتلاوته وتجويده.

ويبلغ عدد طلابها عدا طلاب قسم (تحفيظ القرآن) مائة طالب ومع ذلك لهم ٦ مدرسين، وهذا عدد جيد، ومديرها رجل نشط اسمه (حافظ مولانا مبارك علي بن حميد علي). ويلاحظ

أن كلمة (حافظ) التي في أول اسمه تدل على أنه حافظ لكتاب الله وليست اسماً له سماه به أبواه، و(مولانا) بعدها تدل على أنه متخرج من مدرسة دينية كما سبق، أما اسمه الشخصي فهو (مبارك علي) وهو اسم (مبارك) عندنا غير أنه مضاف إلى علي الذي يراد به عندهم (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وكذلك اسم والده (حميد علي) هو حميد مضافاً إلى (علي).

مسجد فياض والي:

ذهب بنا الإخوة إلى مسجد آخر اسمه (مسجد فياض والي) أسموه على اسم المتبرع الأول بأرض المسجد واسمه الشيخ فياض.

استقبلنا فيه إمام المسجد الشيخ كمال الدين الظاهري بن محمد علي.

والمسجد قديم بني قبل أكثر قليلاً من ٥٠ سنة، ذكروا أن عدد الذين يصلون فيه الجمعة ١٥٠ مصلياً، وهو مبني بقصب البامبو والطين وسقفه من الصفيح ذكروا أنهم يغيرون السقف كل سبع سنين مرة، وذلك لكونه يركبه الصدأ ويصبح غير صالح.

وقد حرصوا على أن يرونا هذا المسجد وأمثاله من أجل أن يتقدموا بطلب المساعدة على بنائه بالأسمنت المسلح، أو على الأقل يتلقون من الرابطة مساعدات على بعض نفقاته.

غير أنه تبين لنا بعد ذلك أنهم يريدون توسعته وأن يبنوا التوسعة بالأسمنت المسلح، ولذلك صبوا بعض أساسه وبعض عمده.

وقد وعدناهم بالمساعدة على بنائه، لأن ذلك يدل على نشاطهم، وهو مما يطيل عمر المبنى، ولكنني طلبت منهم أن يتقدموا بطلب المساعدة يحددون فيه حاجتهم إلى النقود ويذكرون فيه أنه المسجد الذي رأيناه، وتحققنا من حاجته إلى المساعدة.

وذلك لأنني أحمل عشرات الطلبات لمدارس ومساجد في آسام التي قمت فيها بجولة واسعة شملت جميع أنحائها، وإن لم تشمل كل مدنها وقراها.

ولاحظت أن أطفالهم فيهم شبه من أطفال بعض التايلنديين وهذا من وجود بعض الملامح المغولية في وجوههم.

وأذكر أنني عندما زرت مدينة (أولان باتور) عاصمة جمهورية منغوليا عجبت من كثرة التايلنديين والتايلنديات وبخاصة النساء عندهم، ولما أبديت ذلك لأهل البلاد الذين كانوا معي في تلك الجولة ضحكوا وقالوا: ليس لدينا امرأة واحدة من تايلند، ولا رجل واحد من تايلند، وهؤلاء الذين رأيتهم كلهم من منغوليا، ولكن هكذا المغول فيهم طائفة يشبهون التايلنديين.

منطقة غير إسلامية:

غادرنا الإخوة في التاسعة والنصف فمررنا بمنطقة لغير المسلمين بيوتها سيئة متخلفة معظمها من الطين وقصب البامبو والجيد منها بلبن الأسمنت المسقف بالخشب شبيه بما تسميه العامة عندنا بالبيوت الشعبية.

ورأيت بيتاً أو بيتين بالآجر الأحمر الجيد كما رأيت بيوتاً قليلة بالطين وحده وهي بهذا تشبه بيوت الطين التي كانت معتادة عندنا، ولكن بيوتنا الطينية أجود وأقوى وطيننا أجود من طينهم، وربما كان من أسباب ذلك الجفاف الزائد عندنا والمطر الزائد عندهم.

وقد رأيتهم وضعوا تمثالاً للكركدن الذي يسمى قرنه (الخرتيت) وبعض العرب القدماء من المصنفين يسمونه الخرتيت، وهو الذي صار عوام الصحفيين والكتاب يسمونه (وحيد القرن)، وتلك تسمية مستعارة من غير العربية الدافع إليها جهلهم باسمه القديم في تراثنا العربي الخالد.

هذا ورأيت الجاحظ ذكر في كتاب الحيوان ما يدل على أنه قد يسمى أيضاً بالثور الهندي في التراث الثقافي العربي العباسي حيث نقل الجاحظ عن شيخه أبي إسحاق النظام خبراً استغربه الجاحظ، وشدد النكير على شيخه النظام في رواية هذا الخبر لغرابته وعدم تصديقه في العقل فقال ما معناه: إن شيخنا

أبا إسحاق النظام يحدث عن بعضهم ممن رأى الثور الهندي يخرج ولده من بطن أمه فيرعى العشب ويمشي في الأرض ثم يعود إلى بطنها.

قال الجاحظ: والعجب من شيخنا النظام أن يروي مثل هذا الخبر الذي لا يصدقه العقل!

وهذا ما قاله الجاحظ، ولكنني مثله أعجب من أبي إسحاق النظام في حكايته تلك عن الثور الهندي، ولكنني أجد لها تفسيراً معقولاً وهو أن الوصف ينطبق على (الكنغرو) حيوان استراليا الشهير الذي لا يوجد في غيرها، فهو الذي يدخل ولده في كيس في بطن أمه، ثم يخرج منه فيرضعها أو يأكل من دقيق العشب ثم يعود إلى ذلك الكيس، وهكذا إلى أن يبلغ درجة من الكبر لا يكون دخوله الكيس فيها مريحاً ثم لا يكون ممكنا.

ولكن الذي روى القصة لأبي إسحاق النظام أو الذي رواها لمن رواها له اختلط عليه الأمر فسماه بالثور الهندي. والله أعلم.

ولا ينبغي أن يقول قائل: إن استراليا لم تكن قد اكتشفت في ذلك الوقت فالحقيقة أن القارة نفسها لم تكن قد اكتشفت بالفعل، ولكن سواحلها قد عرفت من قبل بحارة عدة من الذين ترددوا على الجزر الجنوبية الشرقية لإندونيسيا ولكنهم لم يتوغلوا في القارة لأن الجزر غير المأهولة كثيرة، ولم يكتشف الناس في استراليا ما

يستدعي أن يعمروها، وحتى الإنكليز اكتشفوها بعد ذلك، ولكن لم يروا أنها جديرة بالعمارة والسكنى فبقيت على حالها عندهم حيناً من الدهر ثم بعد ذلك جعلوها منفى للسجناء والمجرمين الذين صعب عليهم إصلاحهم، وأخيراً بدأوا سكناها.

عندما رأيت صورة الكركدن هنا تذكرت أن هذه الولاية كانت في السابق جزءاً من ولاية آسام، لأن آسام يرى المرء فيها صورة الكركدن أيضاً.

أما استقلال ولاية (مني فور) هذه عن آسام وجعلها ولاية قائمة بذاتها بهذا المسمى فلم يكن إلاّ في عام ١٩٣٧م.

ثم عدنا إلى مدينة (امفال العاصمة) ليس للقيام ببرنامج فيها، وإنما للمرور بها من أجل الخروج منها طبقاً لخطة حكومية آمنة، فسلكنا الشارع العريض الجيد الذي دخلنا المدينة منه عندما وصلنا إليها من المطار.

ولاحظت أن الساري الهندي نادر الوجود على النساء، ولكن الفوطة الهندوكية المشدودة موجودة على بعض الناس وهي التي يصر فيها لابسها وسطه صراً، وينزل جزء منها لا فائدة منه لأنه لا يستر ولا يدفئ إلى قرب القدمين، أما أعلاها فإنه لا يستر إلاّ أعلى الفخذ.

مررنا بفندقنا: لمدة خمس دقائق حيث وجدنا الوزير الأخ محمد هلال الدين خان ينتظرنا وقد أحضر معه سيارة له قوية لتنضم إلى السيارات الأخرى التي تؤلف موكبنا.

إلى جامع آخر:

سرنا من عند الفندق قاصدين قرية تبعد ١١ كيلومتراً من العاصمة (امفال) وسلكنا طريقاً جيد الزفت أيضاً، إلا أنه أقل سعة من الشارع الرئيسي ولكنه أفضل من كثير من الشوارع في آسام.

وهذه الجهة التي نسلكها الآن هي جهة أخرى غير التي سلكناها قبل ذلك فوقعنا في الريف الخصب جداً، فكل شيء فيه ريان حتى إن منافع المياه في مزارع الأرز وغيره موجودة مثلما عليه الحال في آسام، أو أقل من ذلك قليلاً.

ورأينا جماعة من الجنود يحرسون هذا الطريق مثلما كنا رأينا أمثالهم في الطريق الأول، وكلهم ضد الثوار الذين يعادون الحكومة بعضهم لأسباب سياسية وبعضهم لأسباب أعمق من ذلك وهي أنهم يريدون فصل هذه الولاية عن الهند.

وصلنا إلى المسجد الجامع الكبير واسمه (مسجد باري جامع) ذكروا أن معنى (باري) بلغتهم: كبير وأما جامع فإنه يدل على أنه تصلى فيه الجمعة، وليست الصلاة مقتصرة فيه على الخمس اليومية.

وهو مسجد كبير بالفعل وواسع وقد بنوه بالأسمنت المسلح، إلا أنه لا يزال غير مكتمل، ذكروا أن البناء به بدأ في عام ١٩٧٤م ومنذ ذلك التاريخ لم يستطيعوا أن يكملوه بل كلما جمعوا مبلغاً ضئيلاً من المال أنفقوه على المسجد.

وذكروا أنهم لم يطلبوا المساعدة من خارج الهند، فلم يكتبوا إلى رابطة العالم الإسلامي ولا غيرها بطلب المساعدة على إكماله، ولو كانوا كتبوا إلينا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة لاقتضى الأمر منا وقتاً طويلاً حتى نقتنع من حاجتهم للمساعدة، لأن المعلومات عن مسلمي هذه الولاية في الرابطة ضئيلة فضلاً عن مؤسساتهم التي تحتاج إلى مساعدة كالمساجد والمدارس، وقد امتحنت بعد أن عدت منها عدداً من قادة العمل الإسلامي في الهند فلم أجدهم يعرفون شيئاً عن ذلك ما عدا الشيخ أسعد مدني فلديه المعرفة عن بعض مؤسساتهم، ومشروعاتهم الإسلامية ونوهوا بأن الشخص الذي وقف الأرض للمسجد هو الأخ الحاج عبدالصمد عبدالرؤوف رحمه الله وهو أنه واحد من أسرة (أكبر)، وأن ٤٢% من التبرعات التي حصلوا عليها هي من أسرة أكبر، ولم يذكروا لنا عنها من المعلومات غير ما ذكرته.

قالوا: لم يستطيعوا الحصول على أي مبلغ من التبرعات يكملون منه المسجد حتى ولا شيئاً قليلاً.

وقد اجتمع عندنا رئيس جمعية المسجد الأخ شمس الدين

والمدير للجمعية نور الزمان بن عبداللطيف، فأخذنا منهم طلباً للمساعدة لا يحتاج إلى تزكية من أية جهة أخرى لأنني رأيت المسجد بنفسي وأحضروا وثيقة قانونية تتضمن اسم أحد الإخوة المتبرعين الذي تبرعوا بتكملة للأرض وأوقفها للمسجد وهو (شاهد نور الحق) وهذا اسمه.

المدرسة العالمية:

انتقلنا من المسجد الكبير إلى المدرسة العالمية وقد كتبوا عليها اسمها بالعربية هكذا (مدرسة عالمية ليونك مني فور).

استقبلنا فيها جماعة من الإخوة المسلمين من العاملين في المدرسة ومن أهل القرية (ليونك) في مقدمتهم رئيس المدرسين ومدير المدرسة واسمه (خليل الله بن حاجي عبيدالله).

هكذا ذكر اسمه (خليل الله)، ولعل الذين أسموه بذلك نظروا إلى أن المسلم هو محب الله وأن المحب معناها الخليل.

ذكروا لنا أن عدد طلاب المدرسة ١٦٠ وعدد مدرسيها ٩ وهي قائمة على التبرعات العامة من داخل الهند، ولم يتسلموا أي تبرعات من خارج الهند، ولم يسبق لهم أن تقدموا كتابة بطلب للمساعدة المالية من البلدان العربية ولا غيرها مثلهم في ذلك مثل إخوانهم أرباب المدارس القائمة على المساجد في هذه الولاية.

وذلك بسبب بعدهم عن مراكز الحركة الإسلامية في الهند،

وعدم معرفتهم بأن إخوانهم في البلدان الإسلامية قد يقدمون إليهم تبرعات أو مساعدات مالية تساعدهم على تسيير العمل في مؤسساتهم أو تعمير مساجدهم.

والغريب في الأمر أنه رغم كون هذه المدرسة قائمة على التبرعات فإنها تنفق على إسكان طلابها وإطعامهم كما ذكروا لنا، وقالوا: إنها مدرسة كاملة، بمعنى أنها تدرس الأسبوع كله وليست مقتصرة على أيام الآحاد وأيام السبت أو الجمعة.

وهذا ليس بغريب على إخواننا أهل الهند الذين يضحون بالمستقبل المادي لأولادهم، أو بما يظن أنه المستقبل المادي لأولادهم في سبيل أن ينشئوهم تنشئة إسلامية صالحة فهم اختاروا الدين على الدنيا جزاهم الله خيراً.

وقد ظهر هذا بركة على أولادهم، وتمسكاً بالدين الحنيف، وبراً بهم وحفاوة بمن كبر منهم.

أما البلدان الغربية وأهل البلدان الذين قلدوهم في الحرص على المستقبل المادي لأولادهم بدون النظر إلى التربية الدينية فإن أولادهم قد نشأوا نشأة مادية جعلتهم لا ينفعون آباءهم ولا أمهاتهم، بل إن أكثرهم يقطعون الصلة بهم، ولا يبالون بهم أصلاً.

ويبلغ سكان قرية (ليونك) هذه التي فيها المدرسة عشرين ألفاً أكثريتهم من المسلمين.

النهر الجديد:

في هذه المنطقة نهر يسمونه (تريل همب) ومعناه: النهر الجديد بلغتهم، ولما كانت جدة النهر لافتة للنظر، إذْ كيف يكون النهر جديداً أوضحوا ذلك لنا أنهم سموه كذلك لأنهم حفروا مجراه قبل ٤٠٠ سنة فجرى فيه بعد أن لم يكن يجري فسموه النهر الجديد.

وقد رأيت في هذا النهر بطاً كثيراً يسبح فيه، وكثرة البط في منطقة تدل على أن سكانها مسلمون، وذلك أن المسلمين هم الذين يربون البط ويذبحونه ويأكلونه، لأن الهنادك يمنعهم دينهم من الذبح ومن أكل اللحم أي لحم، ولا يأكل الحم منهم إلاّ من لم يعد متمسكاً بدينه، وإذا أكل اللحم فإنه لا يأكل لحم البقر مطلقاً وإنما يأكل لحم الغنم أو الدجاج خفية وإلاّ نزل قدره عند بني قومه.

وقد صدق الإخوة المسلمون على ما استنتجته فذكروا أن هذه المنطقة هي أكبر منطقة للمسلمين في مني فور.

وقد نوه الإخوة بشيء مهم عندهم وهو منزل أشاروا إليه بأنه منزل (محمد علي مقيم) أول رئيس لوزراء الولاية عند استقلالها وهو مسلم بطبيعة الحال.

ومن الواضح الذي يدل على أن المنطقة منطقة للمسلمين أن النساء المسلمات فيها لا يمشين إلاّ وقد غطين وجوههن فلا يمشين فيها سافرات.

مدرسة دار العلوم:

يسمون في الهند المدرسة دار العلوم، ولذلك يقتصر بعضهم على هذا الاسم فلا يقولون: مدرسة مثلما عليه الحال في دار العلوم الديوبندية في ديوبند و(دار العلوم): ندوة العلماء في لكنهو.

عند الوصول إلى بلدة هاوريبي مركز مني فور

ذكرت ذلك لمناسبة زيارتنا لمدرسة كتبوا عليها اسمها (دار العلوم مركز هاوريبي، مني فور انديا) ومن الطريف أن ذكروا

أنها في (مني فور) مع أن الأمر لا يحتاج إلى ذلك لأنه الواقع وأنهم لم يقتصروا على ذلك وإنما ذكروا أنها في الهند (إنديا).

وواضح أنها تقع في قرية (هاوريبي) وهذا هو المهم الذي يستفاد من اللافتة.

كانت الزيارة كما طلب الإخوة لهذه المدرسة ولمسجد القرية وهي أيضاً زيارة لأهل القرية من الإخوة المسلمين.

عندما وصلنا القرية وجدناهم صفوا تلميذات المدرسة صفاً طويلاً يقابله تلاميذ صغار ثم الكبار من أهل القرية حتى المسجد الذي بدءوا به لأنا وجدناهم مجتمعين فيه، وأرادوا من ذلك أن يكون احتفال للقرية.

وهذا أمر مهم لنا ليس من أجل الإحتفال، وإنما من أجل أن نسمعهم جميعاً ما نود أن يسمعوه منا، وأن يسمعونا ما يودون منا أن نسمعه.

كانوا يقولون مجموعات وأفراداً (أهلاً وسهلاً ومرحباً) ويكررون ذلك.

وقد غص بهم المسجد، بحيث إن بعضهم وقفوا خارجه، ويلاحظ أن هذا الاحتفال والاجتماع مرخص به من الحكومة لأن معنا الآن الأخ الوزير المسلم الوحيد في حكومة الولاية الأخ (محمد هلال الدين خان) وبعض الموظفين الرسميين،

إضافة إلى الموكب الكبير من الجنود الحكوميين المدججين بالسلاح، ونحن نود أن نرى مؤسساتهم الإسلامية من أجل أن نعرف حجمها ونقدر ما تحتاج إليه من مساعدة في المستقبل لاسيما أننا نعتبر أننا فتحناها فتحاً معرفياً إن صح التعبير لأنه لم تكن لدينا عنهم في السابق أية معلومات.

المؤلف يلقي كلمة في مدرسة دار العلوم في مركز هاوريبي ليولونغ

بدءوا بتلاوة القرآن الكريم تلاوة معتادة غير مطولة، ثم ألقى أحدهم كلمة مكتوبة باسمهم سلموها بعد ذلك لأحد الإخوة المرافقين.

فألقيت فيهم بعد أن انتهوا منها كلمة مبسوطة لأنني رأيتهم يتطلعون إلى ذلك وقال لي أحد المرافقين من الإخوة أهل آسام:

إنهم يحبون أن تكون كلمتكم مبسوطة وأن تتضمن النصيحة لهم.

بدأت كلمتي بعد البسملة والحمد لله بالشكر لله تعالى الذي قدر هذا الاجتماع الذي طالما تمنيته بهم، وقلت: إن الفضل في ذلك لله تعالى ثم للأخ الكريم الحاضر معنا الشيخ (بدرالدين أجمل) الذي لم يكتف بتهيئة أسباب النجاح لهذه الرحلة حتى رافقنا ترك أعماله الدنيوية مؤثراً مرافقتنا للاطلاع على أحوالكم والاجتماع بكم.

ثم ذكرت لهم شيئاً لاحظته من وحي ما رأيته من اجتهادهم في دينهم وحرصهم عليه رغم ضعف الصلة المادية ما بينهم وبين بلادنا بلاد الحرمين الشريفين، فقلت لهم: إن الدين الإسلامي ليس دين العرب وحدهم، بل هو دين الله الذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين إلى الناس كافة من عجم وعرب وغيرهم ومن إفريقيين وآسيويين وغيرهم بل إن الإسلام لا يلقي بالاً للون ولا للغة ولا للعنصر، وإنما يرتب الجزاءَ على العمل إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وقلت لهم: إن الله سبحانه وتعالى قد شرف العرب بحمل رسالة الإسلام إلى الناس ولكن ليس معنى ذلك أنه دين العرب وحدهم، بل هو دين كل من اهتدى به في أي مكان كان.

ولذلك كان من يعمل عملاً صالحاً وهو بعيد من مهبط

الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية كان أفضل ممن لا يعمل عملاً صالحاً ولو كان في مكان قريب من الحرمين الشريفين.

لأن الله سبحانه وتعالى معبود في كل مكان قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم).

وكان من أفاضل الصحابة أناس ليسوا من العرب مثل سلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وصهيب الرومي الذي ورد في الحديث أنه سابق الروم، وبلاد بن رباح الحبشي الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلالاً رضي الله عنه فوصفه عمر رضي الله عنه بأنه سيد من سادات الصحابة، وكان من أقرب المقربين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السابقين الأولين المفضلين.

وعلى عكس ذلك أبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عريق النسب شريفاً في قومه قريش قبل الإسلام لم ينفعه ذلك لكونه لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، بل عانده واجتهد في رد دعوته فأنزل الله سبحانه في ذمه سورة تتلى إلى يوم القيامة وهي قوله تعالى (تبت يدا أبي لهبٍ وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات

لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد).

- ولم يذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن أي شخص باسمه ممن كفر بالرسول وعانده إلاّ أبا لهب، والحكمة من ذلك- والله أعلم- لكي يعلم الناس على مدى الدهر أن القرب من الرجل الصالح لا ينفع إذا لم يرافقه عمل صالح.

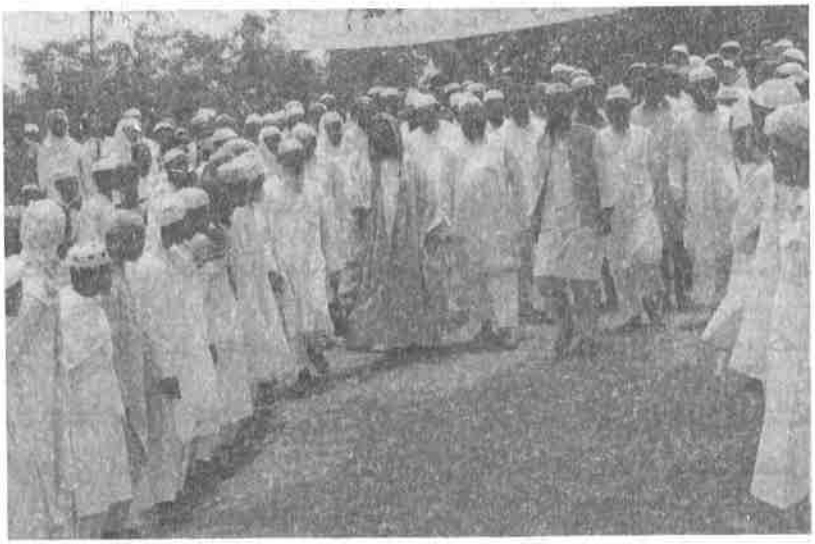

في مدخل مدرسة دار العلوم مركز هاوريبي

ونحن نقدر لكم جهودكم الإسلامية واجتهادكم في تأسيس المدارس وبناء المساجد مع قلة دخولكم، وضعف إمكاناتكم المادية، حتى إنكم لم تدركوا أن إخواناً لكم في البلدان العربية والبلدان الإسلامية الأخرى يمكن أن يساعدوكم على ذلك، لذلك لم تكتبوا إليهم.

ولا طلبتم منهم المعونة، بل لم تطلبوا منهم حتى أن يعرفوكم وحتى نحن رغم كوننا في رابطة العالم الإسلامي التي تتوافر فيها المعلومات عن المسلمين في أنحاء العالم لم تكن لدينا المعلومات الكافية عن مؤسساتكم الإسلامية، بل ولا عن نشاطكم الكبير في ذلك قبل أن نحضر إلى بلادكم ونراكم على ما أنتم عليه من بذل الجهد والاجتهاد في ذلك.

ورجوت لهم أن يكونوا ممن ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم ممن يتمسكون بدينهم في آخر الزمان الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه بأن للواحد منهم أجر خمسين قال الصحابة: منا أم منهم يا رسول الله؟ قال: بل منكم.

وهذا فضل عظيم نوصيكم بالتمسك به، والزيادة عليه، كما نوصيكم بالاجتهاد في الدعوة إلى الله لأن من اجتهد في ذلك وهدى الله للإسلام على يده ولو رجلاً واحداً كان ذلك أفضل من أنفس الأموال كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

والنعم: النوق وحمرها وهي التي لونها أحمر هي أنفس الإبل.

وقلت لهم: إن الإسلام إذا تمسك به الإنسان نال خيري الدنيا والآخرة فبالنسبة لخير الآخرة ذلك واضح من الثواب

الجزيل الذي يحصل عليه في الآخرة، وبالنسبة لخير الدنيا فإنه يحصل أولاً على السعادة الروحية ثم يحصل على النجاح في عمله فإذا كان تاجراً- على سبيل المثال- وتمسك بالإسلام في المعاملة فإنه يلتزم بالصدق، ويتجنب الغش وينصح لجميع المتعاملين معه لذلك يعود إليه من يعامله فيعامله مرة أخرى، ويتكرر ذلك منه، ثم إنه يتحدث بذلك إلى الآخرين من المسلمين وغيرهم، وبذلك تروج تجارته ويكثر دخله.

وهو إلى ذلك يقوم بعمل جليل لخدمة الدعوة الإسلامية لأنه يدعو غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام دعوة غير مباشرة لأنهم يرون الإسلام من خلال معاملة أهله فيما بينهم ومن خلال معاملتهم للآخرين من غير المسلمين.

وقلت لهم: إن الإسلام لا يكفي فيه القول بدون عمل، أو إدعاء المرء بأنه مسلم وهو لا يعمل بما يقتضيه الإسلام منه بالقيام بما أمر الله به من الفرائض والواجبات، ومعاملة الناس حتى أهل بيته بما يأمره به الإسلام.

وفيما يتعلق بأولادكم وأسركم يجب عليكم أن تربوهم تربية إسلامية تغرس في نفوسهم العمل بالأخلاق الإسلامية، وأنتم أقلية عددية في هذه البلاد وليس هذا بمستغرب فالأقليات العددية موجودة في كل مكان، ولكن الأقليات تكون بحاجة إلى عمل تتميز

به عن الأكثرية من الأعمال التي تحببها للأكثرية من أهل البلاد، وأنتم لديكم الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وإذا كان بعضكم لا يعرف كيف يعمل بالإسلام في المعاملات أو في العلاقة مع الآخرين من غير المسلمين، بل وحتى مع المسلمين فإنكم يمكنكم أن تسألوا العلماء الأفاضل منكم وهم ولله الحمد موجودون قال الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

ثم دعوت لهم بأن ييسر الله لهم تكملة مسجدهم لأنني رأيت أنه لم يكمل، وقد طلبت منهم بعد ذلك أن يقدموا لنا كتاباً موقعاً من رئيس جمعية المسجد بما يلزم لإكماله، وعزمت على أن نساعدهم من رابطة العالم الإسلامي بذلك.

كذلك طلبت منهم في كلام خاص بعد الاحتفال أن يكتبوا لي بما يحتاجونه للمدرسة الإسلامية هذه.

منطقة هاوريبي:

انتهينا من مشاهدة المدرسة الإسلامية بعد أن دخلناها ورأينا فصول الدراسة فيها وهي بالنسبة إلى ضعف قدرتهم المالية، وعجزهم عن جمع النقود والتبرعات الكثيرة جيدة جداً، لأنها وفرت لأعداد من أولاد المسلمين من بنين وبنات دراسة الدين الإسلامي وهي وأمثالها تعتبر الجهة الوحيدة التي تعلم الدين الإسلامي، وبدونها لا توجد ثقافة إسلامية لأن الدولة

علمانية والمسلمين أقلية ولا يعقل أن توفر للمسلمين التعليم الإسلامي، كما هو ظاهر.

وقال لنا مرافقنا الوزير المسلم هلال الدين: إن بيتي يقع في هذه المنطقة أو قال: هذا الحي المسمى (هاوريبي) ولذلك لن أترك فرصة دخولكم بيتي لشرب الشاي وإن كان البرنامج يتضمن إقامة مأدبة عشاء بعد ذلك.

الوزير هلال الدين يستقبل المؤلف وبجنبهما
الشيخ بدر الدين أجمل وشوكت علي القاسمي

وقد ودعنا الإخوة المسلمين الكرام هؤلاء في الساعة الثانية عشرة، وذهب موكبنا الذي كثرت سياراته مع طريق ضيق

جداً يحاذي النهر لا يكاد يتسع لسيارة واحدة حتى وصلنا بيت الوزير قرب النهر وهو مؤلف من ثلاث طبقات من الأسمنت المسلح، وواضح أنه بيت وجيه ثري وهذه هي حال الوزير فهو إضافة إلى منصبه الوزاري يعتبر من تجار العود الذي يوجد في هذه الولاية وكانت هذه حاله قبل أن يتولى الوزارة.

وبيته نظيف عندما دخلناه لم نجد شبها بينه وبين بيوت عامة الناس التي رأيناها في ريف المدينة وقراها سواء أكانوا من المسلمين أم الهنادك.

الأوضاع في مني فور:

منذ أن وصلت إلى هذه الولاية وأنا أتشوق إلى الأخبار الصحيحة عن أسباب الاضطرابات فيها لذا طلبت من الوزير الذي هو عضو في الحكومة عن التهم التي توجه ضد الحكومة أن يشرح ذلك لي بتؤدة وبإيضاح تام بينما كان رجاله يقدمون القهوة والبسكويت لجميع المرافقين الذي أحصيتهم في بيته فوجدتهم ٢٩ رجلاً، فقال: يسكن المسلمون والهندوس في السهول من هذه الولاية: وليست بينهم مشكلات فعلى سبيل المثال هذا المكان الذي نحن فيه الآن وهو في (هاوريبي) فيه مسلمون كثر، وفيه هنادك يعيشون مع المسلمين في وئام تام، ولكن توجد قبائل في المناطق الجبلية من البلاد وهم قبيلتان

إحداهما قبيلة ناغا، والثانية كولي، ولكل واحدة لغة خاصة بها.

قال: هؤلاء مسيحيون جاءوا من بورما المجاورة لأن حدود بورما لا تبعد عن مكاننا هذا إلا بسبعين كيلومتراً.

قال: وهؤلاء يقاتلون الحكومة يريدون أن يستقلوا عن الهند، وهم يعملون ضد الهنادك والمسلمين، لأنهم يريدون الانفصال عنهم.

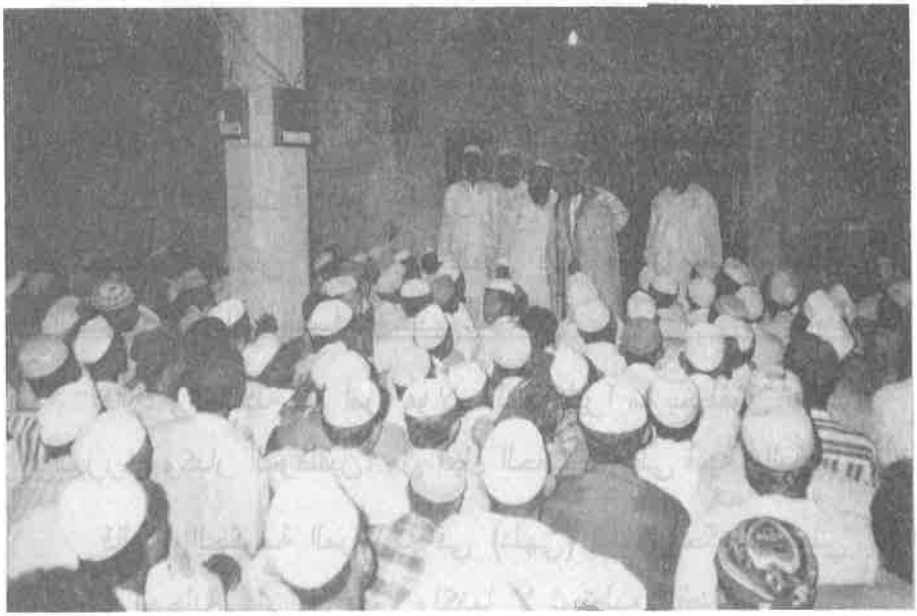

المؤلف في جامع مسجد الكبير (ليلونج) خارج إمفال

ولما سألته عن موقف المسلمين؟ قال: المسلمون لا

يتعاطفون مع أولئك، ولكنهم لا يقاتلونهم، غير أن عواطف أكثر المسلمين هي أيضاً مع الانفصال من هذه الولاية، وتأسيس منطقة خاصة بهم تكون تابعة للحكومة المركزية الهندية، ولكن هذا صعب بل غير ممكن.

قال: والمشكلة الكبرى في شأن أولئك الانفصاليين الذين يحاربون الحكومة أنهم مسلحون، ويعتصمون بالجبال التي يعرفون مسالكها أكثر مما يعرفه جنود الحكومة، لذا يصعب القضاء عليهم.

قال: وفي منطقة (سورا) التي لا تبعد عن العاصمة (امفال) إلاّ بـــ٢٤ كيلومتراً أناس يقتلون أفراد الحكومة من الوزراء وأعضاء البرلمان وكبار الموظفين قتلاً فورياً، لذلك تشدد الحكومة الحراسة المسلحة عليهم.

قال: والمشكلة في أمر هؤلاء أنهم كثيراً ما يخطفون أولاد الوزراء وكبار الموظفين، من أجل الحصول على فدية مالية.

قال: والحكومة المركزية في (دلهي) تساعد حكومة (مني فور) المحلية على حربهم، ولكنها لا تستطيع القضاء عليهم، هذا وقد لاحظت أنه توجد ثلة من الجنود المسلحين على مدخل الشارع الذي فيه بيت الوزير، وهم غير الذين معنا.

ثم عدنا إلى الحديث في حاضر المسلمين وما يحتاجونه فذكر الوزير أنه يسعى إلى افتتاح مستشفى عام ليس خاصاً بالمسلمين ولا بالهنادك ولا غيرهم، بل عام لجميع أبناء الشعب، وقال: سيكون مستشفى مركزياً في الولاية فهي بحاجة إليه، وفهمت منه أنه سوف يكون أشبه بالمستشفى التجاري للقادرين، أما الفقراء من عامة الناس بغض النظر عن أديانهم أو أصولهم فإنهم ينظر إليهم نظرة خاصة فيها مراعاة لحالهم.

قال: وسوف نقيمه في منطقة (هاوريبي) هذه التي تعتبر منطقة للمسلمين وإن لم تكن خالصة لهم.

قال والمشكلة أننا لابد أن نبني بجانب المستشفى مساكن للأطباء والعاملين في المستشفى لأنه لا توجد مساكن صالحة لهم، وهذا يزيد من النفقات اللازمة لإنشاء المستشفى وذكر أنه حصل على طلبه بتقديم أربعة ملايين روبية ولا أدري أذلك بربح أم قرض، ولكنه على أية حال لا يكفي لإنشاء المرحلة الأولى من إنشائه وكأنه بذلك يريد الحصول على قرض من بلادنا أو غيرها من البلدان العربية فأفهمته أننا في رابطة العالم الإسلامي التي تهتم بالأمور الثقافية والإسلامية ولا تهتم بشئون المال ولا تتعامل به.

وفي النهاية وقبل أن نغادر بيته طلب منا الدعاء.

بقرة الوزير:

من الطرائف التافهة ولكن لها معنى لعلاقتها بمعتقدات الأكثرية من أهل البلاد أننا عندما أقبلنا على بيت الوزير هلال الدين اعترضت للموكب بقرة ووقفت فنزل الضابط الذي يقود الجنود الذين معنا وانتهرها بهدوء أي تكلم معها بما معناه أنه يرجوها أن تفسح الطريق للموكب لأنه لا يستطيع المرور إذا بقيت في مكانها، فأسرع أحد المسلمين يريد أن يغلظ لها القول. لأنه يعرف أن الضابط والجنود الذين معنا لا يستطيعون أن يضربوها لأنهم هنادك يقدسون البقرة، ولا يستطيعون أن يضربوها، وهذا الأخ المسلم رأى أن بقاء البقرة في طريقنا فيه تعويق لنا، فأسرع أحدهم ينبهه إلى أن هذه هي (بقرة الوزير) لذا يجب أن يرفق بها، وبالفعل رفق بها المسلم إذْ أبعدها بيده.

وعند الخروج من بيت الوزير وجدناها عادت إلى أن تربض في مكانها من الطريق، فقالوا: هذه هي (بقرة الوزير) والعادة عندهم فيما عرفناه الآن أن كل شخص يطلق بقرته لترعى العشب، وتأكل من فضلات ما يلقى في الشارع ولكنها اعتادت إلا تبعد عن منزل أهلها، وحتى لو أبعدت فإنها معروفة يمكن لخادم المنزل أن يحضرها وخدم المنازل هنا

موجودون بكثرة وأجورهم زهيدة، والناس يتخذون الأبقار لأنه لا توحد ألبان نظيفة تنتجها شركات أو مزارع كبيرة مشهورة لذلك يتخذون الأبقار للبن.

ثم عدنا إلى الفندق لتناول الغداء والراحة فيه تمهيداً للذهاب إلى مكان بعيد نسبياً في هذه الولاية ووجدتهم أحضروا لنا في الفندق صحيفتين إحداهما بالإنكليزية ذكرت فيه خبر وصولي إلى ولاية (مني فور) هذه، وقالت: إن الحكومة اعتبرته ضيفاً على البلاد يستحق التكريم، وقد عاملته على هذا الأساس، وقد ذكرت الجريدة ذلك بعد أن أوردت مقابلتي لرئيس الوزراء وما جرى بيننا من كلمات متبادلة، ونشرت صورة أو قالوا صوراً للاجتماع.

وقد قرأ علي الإخوة أخبار الاضطرابات التي نشرتها الجرائد، وكيف أنها كثيرة، مما جعلنا نخاف ونفكر في قطع الزيارة إلا أننا تشاورنا مع الإخوة الذين حضروا معي من آسام واتفق الرأي على إكمال البرنامج والبقاء فيها إلى الوقت المقرر مسبقاً لمغادرتها، وذلك أننا رأيناهم وفروا لنا من الحراسة المسلحة ما لا يتوفر حتى للوزراء منهم، وانضم إلينا في أكثر الأوقات كبار المسلمين الذين كانت معهم مرافقة مسلحة لتضاف إلى التي معنا، وذلك كله من باب الاحتياط للأمن.

جعلت أفكر وأنا أستريح في موضوع تقديس الهنادك للبقرة وما ذكره العلامة أبو الريحان البيروني في كتابه: (تاريخ ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل او مرذولة) من أنه ربما كان سبب تعظيمها وعدم ذبحها أن أحد ملوك الهند القدماء رأى أن البقر هي تخصب الأرض عن طريق تحريكها بأقدامها كما هو نوع من الحرث وأنها تخلط الطين والماء بحوافرها، ثم تخصب الأرض بأرواثها وأبوالها، وهي مع ذلك تشبع الجوعى بما تدره من اللبن، وتوفر الأدم بالزبد، لذلك رأى أنه لابد من منع قتلها، وأن يكون ذلك بطريقة تمس مشاعر الشعب، لئلا يحتال على أوامره، إذا كانت أوامر مجردة، لذلك أشاع في الناس عبادتها وعدم قتلها أو حتى الإساءة إليها.

هذا تعليل عقلي، ولكن رجال الدين الهندوكي بل وحتى زعماؤه الثقافيون ومنهم فيلسوفهم (غاندي) لا ينطلقون من هذا المنطق، وإنما يأخذون الأمر مأخذاً دينياً ومن ذلك ما روي عن غاندي الذي يلقبونه بلقب المهاتما وهو لقب لا نلقبه به لأن معناه القديس وقال لي أحد علماء الهند: إن معناها روح القدس ذكر غاندي أن البقرة فيها مظهر لأكثر من ثلاثة آلاف إله من آلهة أهل الهند.

وعلى أية حال فإن منطقهم في تعظيمها منطق معكوس لأنهم يعظمون البقرة، بل يقدسونها، ولكنهم لا يفعلون مثل ذلك بالثور

الذي هو أبو البقرة وابنها، وأما إخصاب الأرض، ونفع الناس عن طريق حرث الأرض وشرب اللبن والإتدام بالزبد فإن الجاموسة مثل البقرة فيه، بل إن العنز والشاة كذلك ولم يعظموا واحدة منها.

ولابد لمن يصل إلى الهند إذا كان مهتما بالاطلاع على أحوال أهلها الاجتماعية أن يتطرق بحثه إلى تعظيمهم البقرة وتقديسها.

أما نحن المسلمين فإن ذلك صار يمس ناحية من النواحي الدينية لإخواننا المسلمين، ذلك بأنهم قد يذبحون البقرة للحم وللأضحية كما يفعل غيرهم، وإن كانوا لا يجاهرون بذلك كما يفعل الناس في غير بلاد الهند، ولكن الهنادك ما أن يعلموا بذلك حتى تثور ثائرتهم فيخرجون في جماعات مسلحة بالمدى والعصي وأحياناً بالبنادق للانتقام ممن أهانهم بذبح معبودهم البقرة، فيقابلهم المسلمون بمثل ذلك فتسيل دماء كثيرة بسبب البقرة.

ويذكرني هذا بما سألت عنه مرة عندما وصلت إلى مطار دلهي وركبت مع سيارة أجرة إلى الفندق الذي سأسكن فيه من دلهي فسألت السائق سؤالاً عفوياً عن أسعار الأشياء وبخاصة الأشياء المأكولة في الهند فذكر أنها ارتفعت قليلاً، فسألته عن اللحم فذكر سعره فقلت له ناسياً أنني في الهند أهو لحم الغنم أم لحم البقر، فاستنكر هذا السؤال، وقال: أتعني أنني أكل لحم (ماي قد) يريد ربي: البقرة؟!!

إلى بلدة بعيدة:

والبعد في هذه الولاية هو نسبي لأنها ولاية صغيرة مساحتها محدودة، ولكونها تعيش وضعاً أمنياً متردياً جعلنا لا نذهب إلاَّ إلى جهات معينة كما سبق، بعضها يبعد ٣٠ كيلاً وبعضها ٢٠ كيلاً من العاصمة، (امفال)، ولكن الإخوة ذكروا أننا سنذهب اليوم إلى بلدة بعيدة، تبعد (٥٠) كيلومتراً من العاصمة جهة الجنوب، وذلك لزيارة الإخوة المسلمين فيها وحضور اجتماع تعارف فيها ورؤية مدرسة مهمة هناك هي (مدرسة مدينة العلوم).

فسألتهم عن الأمن في الطريق فأجابوا بأنه سيصحبنا الوزير ومعه سيارة عسكرية مسلحة وسيصحبنا أيضاً عضو مسلم في البرلمان انتخبه أهل الناحية التي سنذهب إليها مع أن أكثريتهم من الهنادك وهو مسلم ومعه أيضاً سيارة مسلحة وسيصحبنا أيضاً فلان الكبير ومعه سيارة مسلحة ومعنى السيارة المسلحة أنها سيارة عسكرية (جيب) وفيها جنود مدججون بالسلاح تتقدم موكبنا أو تحرسه من الخلف أو تكون بين سياراته، قالوا: وهذه حراسة إضافية بالنسبة إلى السيارات المسلحة التي مع موكبنا.

لذلك سار الموكب أمامه سيارتان مسلحتان، ووراءه أربع سيارات مسلحة وكلها مليئة بالجنود الذين كانوا شاهرين سلاحهم.

كان تحركنا في الثانية والنصف، فسرنا مع طريق المطار الجيد، ولكننا انحرفنا قبل الوصول إلى المطار.

انحرفنا مع طريق ريفي أخضر، بل هو غارق في الخضرة الكثيفة، وأكثر ما فيه ظهوراً حياض الأرزّ الغارق في المياه الذي لم ينبت بعد أو نبت، ولكن لم يرتفع نباته وأحواض أرز أخرى خضر ولكن أحواضه خالية من المياه.

الطريق الريفي وفيه بعض البقر

ورأيت كثرة الأبقار المتروكة في الريف كأنها مهملة وهي ترعى في حافات الطريق والأماكن المتسعة غير المزروعة، ولكنها خضراء بأعشاب برية نامية.

وقد أخبرني أهل الريف بأنهم لا يعلفون أبقارهم، وإنما يتركونها ترعى بنفسها فتجد من العلف والعشب على كثرتها ما يكفيها، مثلها هنا في ذلك مثل البقر في أكثر أنحاء آسام الخصبة.

وقد مر بنا الطريق ببركة من المياه الطبيعية وهي حفرة واسعة ليس فيها صيانة من أبنية أو نحوها لذلك غدا ماؤها أشهب أي هو كالرمادي، لأن هذا هو لون التربة، ورأيت فيها أطفالاً يسبحون ألوانهم شهب أيضاً وهي الرمادية بمعنى السمراء سمرة شديدة.

وقد غرسوا أشجاراً خضراً على بعض جوانب الطريق، ولكن الغريب أن ذلك لم يشمل جوانب الطريق كلها مع سهولة غرس الشجر ونموِّه لكثرة الأمطار.

ولم أر في هذه المنطقة الأشجار التي تنمو في بعض أنحاء آسام مثل أشجار النارجيل، وأشجار التنبول الذي يمضغون ورقه بعد أن يلفوه على كسر من ثمار الفوفل وشيء من التنباك والنورة، وقد ذكرت ذلك بتوسع في كلامي على (آسام) لكثرتها فيه، وإنما أذكر مشاهداتي، ولا أذكر غيرها إلا ما كان لازماً لإيضاحها.

وذكر الإخوة هنا أن التنبول لا ينضج في هذه المنطقة، وقد جربوا ذلك لأن المنطقة باردة بالنسبة إلى منطقة آسام المنخفضة الذاهبة عنها جنوباً وفيما يتعلق بالجو هنا فإنه معتدل، فلم نكن

نشغل المكيف في الغرفة، وإنما كنا نكتفي بالمروحة، وأما في خارج الغرفة فإن الهواء إذا تحرك كان رطباً غير ثقيل.

ومررنا بحاجز للجيش على الطريق لم نقف عنده.

قرية تنبول بازار:

معنى اسمها سوق التنبول ولا أدري أذلك يعني التنبول الذي يمضغه أهل الهند أو غيره؟ وهذه قرية مررنا بها في الطريق، جميع سكانها من الهنادك، وليس فيها أحد من المسلمين، شارعها العام الذي هو امتداد الطريق الريفي المزفت الذي نسير فيه ذو منازل من طابقين وثلاثة ويبلغ عدد سكانها ٢٠ ألفاً، رأيت على رؤوس طائفة من نسائها أواني تشبه القدر يضعن فيها ما يردن حمله فوق رؤوسهن، وقد توجهن إلى سوق القرية وبعضهن من الهندوكيات اللاتي يسكن في الريف القريب منها.

ورأيت أيضاً نساء مسلمات من سكان الريف القريب من هذه القرية ذاهبات إلى السوق ومظهرهن أحسن من مظهر الهندوكيات سواء من حيث اللباس أو من حيث الصحة والنظافة، مع العلم بأنهن جميعاً من أهل الريف.

اثنان من أهل الريف في مني فور

هذا ونحن متجهون- كما قدمت- جهة الجنوب، وكنا نشاهد على جهة اليمين التي هي جهة المغرب جبلاً يسمونه (ملوكب سنغ) وهو أخضر كثيف الخضرة من الشجر والنبات الطبيعي ويجوده الآن سحاب كثيف أسود اللون بمطره الهاطل، وأما طريقنا فإنه ليس فوقه سحاب كثيف، ويسار الطريق أي جهة الشرق تلة ضيقة خضراء التقطت لها صورة من جانب السيارة وهي تسير.

وقد نوه المرافقون بوجودها فذكروا أنها شهدت هزيمة الجيش الياباني في معركة مهمة وقعت في هذه المنطقة بينه وبين الجيش البريطاني قتل فيها عدد كبير من اليابانيين، ولذلك يزورها أقاربهم في المناسبات حتى صارت مشهورة عندهم بذلك.

أوقدوا بأشجار الطريق:

امتد الطريق في هذا الريف الأخضر الخصب الذي يشعر من يراه أنه يغني أهله أو على الأقل يدفع عنهم غائلة الفقر، فالأرض سندسية خضراء وزاد الريف جمالاً حياض أرز أصفر بل ذهبي اللون على البعد وهو بقايا الأرز الحصيد إلى جانب الحياض التي ذكرتها للأرز.

وقد شارك في لوحة الألوان في الطريق عامة السكان بألوانهم السمر التي تميل إلى لون الرماد الأبيض.

وكان معي في السيارة عضو البرلمان المسلم وهو الأخ (محمد هشام الدين) وكان يحدثني بالإنكليزية فلا أحتاج إلى مترجم.

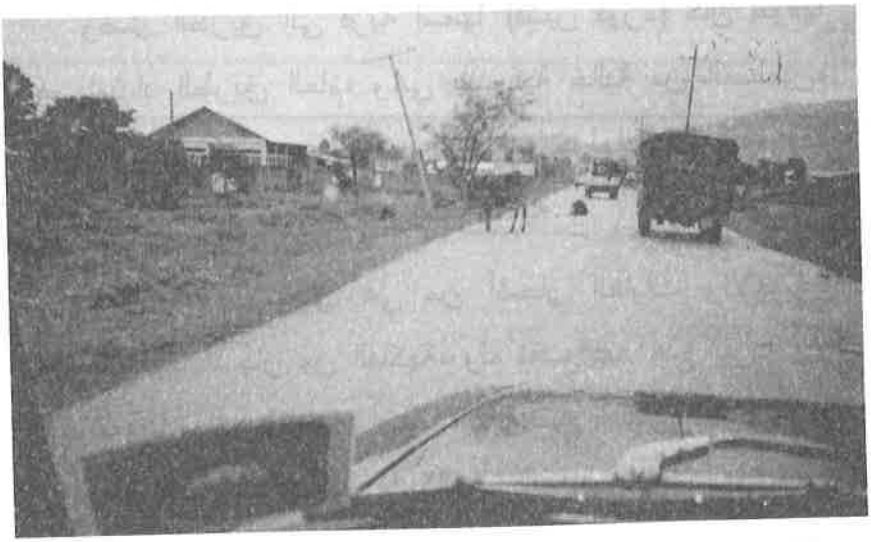

في مدخل مدرسة دار العلوم مركز هاوريبي

قلت له: إنني أرى أشجار الطريق ليست شاملة له، مع خصوبة الأرض وكثرة الأمطار ، فقال: لقد كان الطريق كله شجراً ولكن الناس فقراء، ويقطعون أشجار الطريق لكي يستعملوا خشبها وقوداً.

وبيوت الفلاحين في هذا الريف ذات سقوف من الصفيح أو القش ويجعلون لها أجنحة قصيرة من أجل أن تقيها المطر تكون تلك الأجنحة بعرض نصف متر أو ثلثه.

ثم عادت أشجار الطريق المعمرة تزين جانبيه.

قرية فشين فوره:

وصل الطريق إلى قرية اسمها (فشين فوره) كان سوقها هو امتداد الطريق العام، وهي هندوكية خالية من المسلمين، لكن المسلمين موجودون في الأرياف حولها على قلة، وقد تعانقت بعدها أشجار الطريق على جانبيه.

وكل هذه الأشجار هي من أشجار الغابات والأخشاب وليست فيها أشجار من الفاكهة، ولم نقف عند هذه القرية ولا فيما بعدها مباشرة وإنما واصلنا السير نتبع السيارة الأولى التي يرفرف عليها علمان أحمران كالعادة تليها السيارات المسلحة.

ومررنا بنهر متوسط ذكر مرافقي عضو البرلمان الأخ

محمد هشام الدين أنهم يولدون منه الكهرباء، ويصدرونها خارج المنطقة، واسمه (نهر لنتو خونغ).

وذكر أن الأنهار هنا معظمها صغير ولا توجد أنهار كبيرة في هذه الولاية مثلما عليه الحال في آسام حيث توجد فيها أنهار عملاقة رأيتها وصورتها وناهيك بالنهر الذي عليه عاصمتها جوهاتي المسمى (براهما فوترا) ومعناها: ابن ابراهاما، وابراهاما: هو الإله الأكبر عندهم.

بلدة لوكتاك:

نوه مرافقنا الأخ (محمد هشام الدين) بهذه البلدة، وقال: هذه البلدة هي أوصلتني إلى البرلمان المحلي الذي أنا عضو فيه، ذلك بأن أهلها هم الذين انتخبوني مع أنهم من الهنادكة، وأنا مسلم، ولكنهم يعلمون أنني سأبذل جهدي في خدمتهم خدمة عامة خالصة.

كان اللافت للنظر في هذه البلدة أن بعض منازلها قد نبت الطحلب أو لنقل وجد ونما على سقوفها، وذلك لكثرة الأمطار، وغلبة الندى عليها، ورأيت نساء فيها قد ارتدين الفوط، وليس الساري الهندي.

ورأينا طائفة من جنود الشرطة فيها قد أوقفوا السيارات وهم يفتشونها، ولكنهم لم يتعرضوا لسياراتنا لأنهم عرفوا أنها

موكب رسمي، وربما كانوا أحيطوا علماً بذلك من الحكومة.

وذكر المرافقون أن هذا التفتيش كله من أجل الأمن، وليس من أجل تهريب البضائع أو المخدرات أو نحو ذلك.

ثم مررنا بقرية اسمها (موترانغ) صغيرة ليس فيها مسلمون، ولكن منطقة سكنى المسلمين تبدأ بعدها وسقوف المنازل في هذه القرية من الصفيح الرديء وما تزال حقول الأرز قبلها وبعدها هي السائدة على مدى البصر.

وما يزال البقر كذلك يرى من الطريق، وقد عجبت من وجود فقراء في هذه المنطقة مع توفر هذه الخيرات الطبيعية فيها.

كواكتا محلة المسلمين:

في الساعة الرابعة إلاّ ربعاً كنا نصل إلى محلة سكنى المسلمين مع العلم بأنهم متفرقون في الريف، ويخالطون الهنادك.

أول من رأيناهم صفوف من طلبة (مدرسة مدينة العلوم) واقفين في انتظارنا فاخترقناهم راجلين حيث أمرت الموكب بالوقوف، لأنه ليس من اللائق أن نمر بهم ونحن راكبون في السيارات.

وجدناهم أعدوا مكان الاحتفال في الهواء الطلق في المدرسة وجهزوا رواقاً فيها للمنصة الرئيسية تستند إلى جدار من الطين الذي بدت قضبان البامبو من خلاله، وسقفه من الصفيح.

وكانوا يسلمون وهم يتعجبون، بل كانوا كمن فوجئوا بوصولنا إلى منطقتهم حتى بدا بعضهم لا يكاد يصدق بذلك وقد أعربوا لنا عنه.

اطمأن بنا المجلس ومعنا من امفال عدد من كبار القوم كالوزير هلال الدين وعضو البرلمان المحلي محمد هشام الدين.

مدرسة مدينة العلوم في كواكتا

بدأ الاحتفال بتلاوة قرآنية رتلها الشيخ عبدالغفور بن نعمة الله رئيس المدرسة.

وكانت قراءته متقنة جيدة، يعجب المرء منا من وجود من يحسن هذه التلاوة في هذه المنطقة النائية، بل البالغة البعد من بلاد الهند.

ثم تكلم شيخ أظنهم قالوا: إنه مدير المدرسة فألقى كلمة بالأردية ترجمها الشيخ شوكت علي إلى العربية، ومعلوم أن الأوردية ليست هي لغة هذه البلاد ولكنها لغة المسلمين الذين يحرص علماؤهم وطلبة العلم على تعلمها، بل وإتقانها.

كان من بين ما جاء في كلمته التنويه بأن طلبة المدرسة ومدرسيها وجميع المنتسبين إليها والمسلمين في المنطقة فرحون غاية الفرح بوصول الضيف العزيز (فلان) إلى منطقتهم، وكذلك بوصول الإخوة المرافقين له، وقد شرفنا بهذه الزيارة.

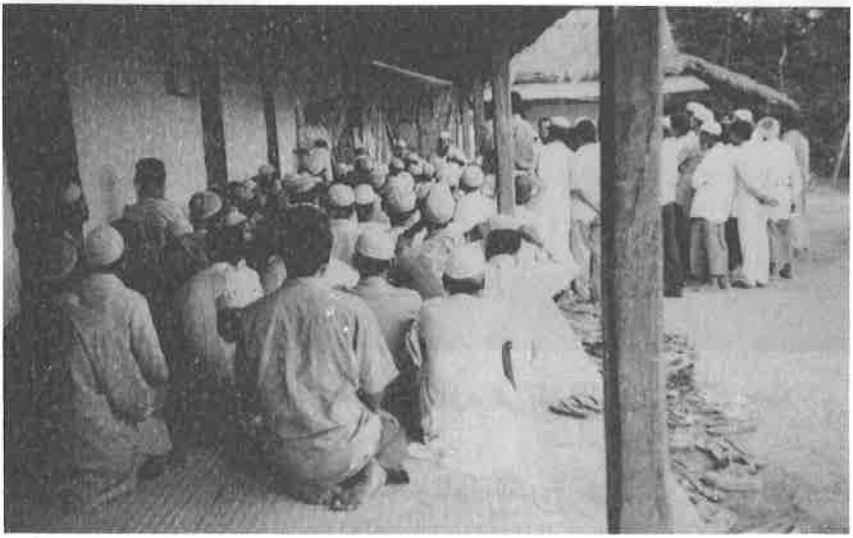

يستمعون إلى المؤلف في مني فور

ثم تكلم على أحوال المدرسة فذكر أنها أسست في عام

١٩٨٧م، وأن أول تأسيسها كان على يد السيد أسعد مدني الأمين العام لجمعية علماء الهند، وذكر أن الشيخ أسعد مدني يزور ولاية (مني فور) هذه كل سنة، فكان إنشاؤها في إحدى زياراته السنوية.

وذكر أن طلابها بلغ عددهم (٢٥٠) منهم ٦٠ يعيشون داخل المدرسة حيث تسكنهم المدرسة وتعيشهم داخلها.

وذكر أن المنطقة متخلفة ولكن عدد المسلمين فيها كثير يبلغ فيها ١٣ ألفاً نجمع منهم التبرعات للمدرسة قليلاً قليلاً ولكنها ضئيلة.

ثم ذكر أن المدرسة تحتاج لأشياء عديدة منها توسيع المسجد الملاصق لها الذي أنشأته إدارة المدرسة لأنه صار يضيق بالمصلين من المدرسين والطلاب فضلاً عن غيرهم، وتوجد أرض ملاصقة للمسجد معروضة للبيع وهي ضرورية للمسجد والمدرسة، ونحن في ضرورة لشرائها، لكننا لا نستطيع ذلك لقلة ذات اليد عندنا.

قال: وكذلك مساكن الطلاب التي هي كما ترون من الأسمنت المسلح تحتاج لتوسعة ولابد أن تكون التوسعة من الأسمنت ليوفر علينا ذلك نفقات كثيرة في الصيانة والترميم.

ثم عاد مرة أخرى، فقال: نرحب بالضيف الكريم ونرجو منه أن يعتني بنا ويقضي حاجات مدرستنا، ونوصيه أيضاً بأن يدعو لنا.

من احتفال مدرسة مدينة العلوم بالمؤلف ومرافقيه في كواكتا مركز بشنو بور

كانت كلمته واضحة مست قلوبنا، وكان من أهم ذلك عندي ما ذكره من حاجة المدرسة ومسجدها إلى المساعدة فذلك هو هدفنا وهو الذي نعمل له في جميع أنحاء العالم، ولكننا لم نكن تلقينا منهم أي طلب للمساعدة، بل لم نكن نعرف عنهم شيئاً، فضلاً عن أن نعرف حاجاتهم المحددة.

بعد ذلك نهضت فألقيت كلمة مبسوطة مرتجلة على عادتي في مثل هذه الأماكن، وقد جاء في كلمتي الطويلة الإعراب عن

سروري البالغ بالاجتماع بهؤلاء الإخوة المسلمين المخلصين لدينهم، وقد تأثرت من قيامهم على هذه المدرسة وما حققوه فيها وبخاصة إسكان الطلاب الذين تقع منازلهم بعيدة عن المدرسة فيها مع إعاشتهم وتوفير ما يحتاجونه.

وذلك على ضعف الإمكانات المالية، وقلة الأنصار، ونأي الدار عن مراكز الحركة الإسلامية القوية حتى في الهند، وقلت لهم: إنكم إن شاء الله على أجر عظيم لأنكم بمثابة مجاهدين في سبيل الله على ثغر من الثغور، وأنتم الآن تجاهدون جهاداً ثقافياً بغية المحافظة على ناشئة المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية.

لقد تأثرت جداً بما رأيته، وأقول لكم صراحة: إنكم لو كنتم كتبتم لنا في رابطة العالم الإسلامي تطلبون المساعدة على مشروعاتكم، وما يتعلق بها مثل شراء هذه الأرض لتوسيع المسجد، وتوسعة مساكن الطلاب، بمبانٍ من الأسمنت المسلح، لكنا ساعدناكم، وإذاً نحن نعذر أنفسنا حتى الآن في كوننا لم نساعدكم لعدم العلم بحاجتكم أما الآن فإننا لا نجد لأنفسنا عذراً في التخلف عن المساعدة، ولذلك أقول لكم: إنه يجب عليكم الآن أن تتقدموا كتابة إليَّ تذكرون فيها كل مشروع من هذه المشروعات على حدة وتطلبون المساعدة له، وسوف نحرص على أن تصلكم المساعدة له بإذن الله.

وتكلمت فيهم كلاماً كثيراً حول الأخوة الإسلامية وأهميتها في كونها أقوى من أخوة النسب إذا تمسك المسلمون بإسلامهم، وحققوه قولاً وعملاً واعتقاداً وسلوكاً.

كما أوصيتهم بأن يعتبر كل واحد منهم نفسه مسئولاً عن الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة فيعمل على تحسين سمعة المسلمين عن طريق الالتزام بما يأمر به الشرع الشريف من الأمانة وحسن الخلق وبذل العون والمساعدة للمحتاجين المضطرين ومن ذلك إطعام الجائع وكسوة العاري، بحسب حاله، وعلى قدر قدرته و(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها).

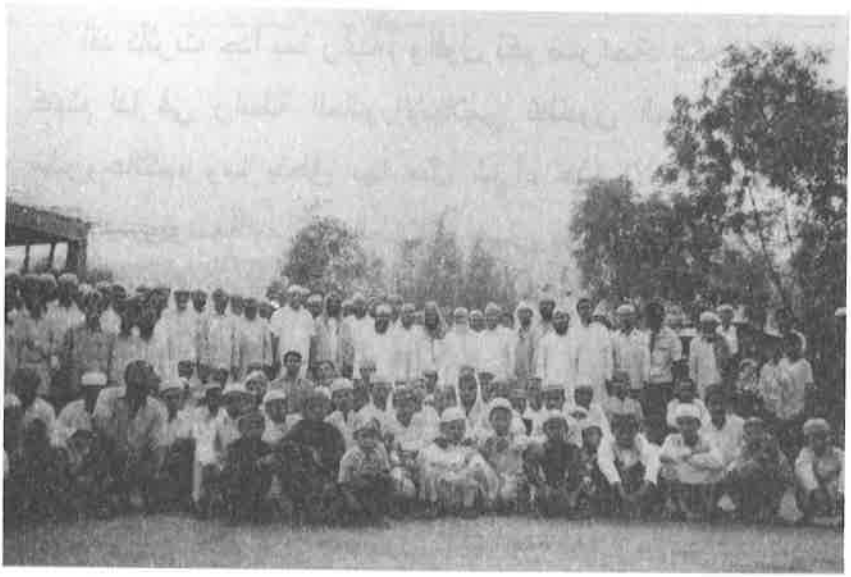

صورة تذكارية في مدرسة مدينة العلوم في كواكتا بشنوبور

ولم يطل البرنامج بل اختصروه وكانوا أعدوه أطول من ذلك بناء على ما ذكره لهم المرافقون من كبار القوم وذلك لأن الموكب لابد من أن يعود إلى العاصمة قبل حلول الظلام لأن الظلام إذا دخل كان هناك خطر من أن تتسلل العصابات المسلحة في جنح الظلام وتهاجمه، إضافة إلى وجوب بقية من البرنامج لهذا اليوم في العاصمة، ثم أسرع القوم إلى المسجد لأداء صلاة العصر معهم وكانوا أخروها قليلاً من أجل الاحتفال.

وقد صلينا معهم إلى جانب بركة من الماء يتوضأون منها مما قد يدل على أنهم أو الذين أسسوا المسجد هم من الشافعية الذين هم أغلب سكان المنطقة الجنوبية من الهند، ورغم بعدهم عن جنوب الهند فإنه ربما كان أحد منهم درس هناك وعاد إلى هذه المنطقة من الولاية وهو على مذهب الشافعي، لأن عادة طلبة العلم في الهند أن يذهبوا إلى المدارس الإسلامية التي يجدون فيها أماكن للدراسة والعيش داخلياً فيها، ولو كانت بعيدة عن أماكن سكناهم، إذا لم تتوافر لهم أمكنة في مدارس إسلامية قريبة، لاسيما المدارس التي يتعلم فيها كبار السن من الطلبة.

ومن أغرب ما رأيته هنا المنارة المؤقتة للمسجد حيث جعلوها رمزية من خشبتين كل واحدة بطول ٣ أمتار، وذلك أنهم لا يستطيعون بناء منارة للمسجد، ولو كانوا يستطيعون

ذلك من حيث وجود النقود لها لصرفوها لشراء الأرض المجاورة التي يحتاجونها أو لوسعوا المسجد، أما المسجد نفسه فإنه مبني من الطين المدعم بقصب البامبو.

وما أحزنني أن رأيت العمل متوقفاً في مبنى مهاجع الطلبة وهي مساكنهم في المدرسة لقصور النفقة مع أنهم بدءوا به بالأسمنت المسلح.

العودة إلى العاصمة:

غادرنا قرية (كواكتا) موضع الاحتفال وودعنا الإخوة المسلمين فيها وكنت على غاية من الكدر لكوني لم أدفع لهم مساعدة مالية فورية قليلة، خلاف عادتي التي كنت درجت عليها، وهي أن تكون معي مساعدات مالية قليلة أحملها من الرابطة أدفع منها مساعدات عاجلة للمشروعات الإسلامية التي تحتاج إلى مساعدة وأهم ذلك المساجد التي بدء ببنائها ولم تكتمل بعد، بسبب قصور النفقة.

وذلك أنني غادرت بلادي وحدي لا يصحبني أحد والعادة أن يكون معي موظف أكل إليه أمر هذه المساعدات المالية، وليس ذلك هو المانع من حمل النقود، لأنني أحيانا أذهب وحدي ومع النقود فأوزعها بنفسي.

كانت مغادرتنا لبلدة (كواكتا) في الخامسة وقد أسرع المسئولون عن الموكب كما قلت من أجل ألا يسير الموكب ليلاً ولو في بعض الطرق إذا تأخرنا، وقد قدمت ذكر ذلك ولكن هناك سبب آخر هو أن البرنامج في هذا اليوم لم ينته بزيارة هذه البلدة، بل هناك تتمة له في العاصمة (امفال).

وفي الرجوع رأينا الأهالي في القرى التي مر بها الطريق أكثر مما رأيناهم في النهار.

وهم في مظهرهم يشبهون على البعد منظر التايلنديين، إلا أن هناك شبهاً ببعض عاداتهم بعادات الأفارقة وهي أن نساءهم يحملن أطفالهن مربوطين بقماش على ظهورهن كما تفعل الإفريقيات، وقد رأيت مثل هذه العادة أيضاً عند نساء الهنود الأمريكيين الذين يعرفون بهنود الإنديز، وأكثر ذلك كان في بوليفيا.

وقد رأيت منظراً فريداً من ذلك في هذا اليوم في طريق عودتنا إلى (امفال) وهو منظر امرأة معها طفلان قد ربطتهما معاً بقماش إلى ظهرها، وربما كانا (تؤما).

وكنت نويت أن التقط صورة للنهر الذي مررنا به في الطريق، ولم أر أن أوقف الموكب آنذاك من أجل الصورة، إلا أنني رأيت أنه لا يمكن الآن تصويره لأن عليه طائفة من الجنود يحرسونه وقد قالوا للمرافقين إن التعليمات التي لديهم تمنع من تصوير هذا النهر، وذلك للاضطراب الأمني والسياسي الذي يسود البلاد.

واستفسرت منهم عن هذا البقر الكثير الذي نراه الآن كيف يكون مصيره في ولاية تحرم بيع لحم البقر، فذكروا أن بعض فقراء الهنادك الذين ليست لديهم ثقافة دينية هندوكية كاملة قد يأكلون لحم البقرة ولكنهم لا يذبحونها، أما عامة الهنادكة فإنهم مثل سائل الهنادكة في الهند لا يأكلون لحم البقر مطلقاً وإن تسامحوا في أكل لحم الغنم والدجاج.

المسجد المركزي:

لم نضع وقتاً قبل أن نذهب إلى المسجد المركزي في العاصمة، وذلك لكوننا سوف نغادر هذه الولاية في صباح غد، وذهبنا في السادسة وخمس دقائق أي قبل غروب الشمس بقليل إلى الجامع المركزي.

في المسجد المركزي في مينوتهونغ حَتَّى إمفال

وجدناهم كتبوا على المسجد اسمه (امفال سنترال مركزي مسجد) أي المسجد المركزي في امفال، وقد أخبرنا أهله أن هناك مسجداً أكبر منه يسمى المركزي وإنما أسموه كذلك لأنه مركزي بالنسبة إلى الحي الذي هو فيه من المدينة واسمه (مانارا نكول) ويبلغ عدد سكانه ٢٢ ألف فيهم ثلاثة آلاف من المسلمين ومع أن مبنى المسجد جيد فإن الشارع الذي يقع فيه سيء، بل هو غاية في السوء، فليس فيه أي أثر للزفت فضلاً عن أن تكون فيه أرصفة، وفي جانبه قناة مع كل جانب غير بعيدة من الحيطان فهي في مكان الرصيف المعتاد وهذه القناة تتلقى المياه المستعملة من البيوت وتذهب بها إلى خارج المدينة إلا أنها مكشوفة للنظر ذات منظر منفر، وبعض البيوت مقام من قصب البامبو.

وقد دخلنا إلى القسم القديم من المسجد لأداء صلاة المغرب إذْ أذّن للصلاة بعد وصولنا.

وبعد انتهاء صلاة المغرب جلسنا مع الإخوة المسلمين القائمين عليه، وعلى رأسهم الحاج (محمد جلال الدين) رئيس جمعية المسجد، وقد أخبرونا أن المسجد ضيق المساحة، وبجانبه أرض معروضة للبيع يحتاجون إلى شرائها إلا أنهم لا يستطيعون دفع ثمنها، فقلت لهم: إنه يمكنهم أن يشتروها بالطريقة التي يرونها، ثم يكتبون لنا بعد شرائها يطلبون

المساعدة على ذلك وسوف نرسل إليهم المساعدة بإذن الله لأنني رأيت المسجد وحاجتهم إلى هذه الأرض.

وقد صنعت معهم مثلما صنعت مع أهل المساجد والمدارس التي تحتاج إلى مساعدة في هذه البلاد قبلهم، وقد أرسلنا لهم أو لأكثرهم مساعدات من رابطة العالم الإسلامي ولله الحمد، ولم نترك أحداً منهم لم نرسل إليه مساعدة إلا من تراخي في الطلب، وتكاسل عن تعقيبه.

جامع اجويا:

يقع جامع اجويا في حي اسمه (كولابتي) ولذلك يسمونه (كولابيتي جامع مسجد أجويا).

ذهبنا إليه في السابعة إلا عشر دقائق وقد حل الظلام، إلا أن ذلك أهون وقعاً في نفوسنا من أن يأتي أهل مسجد يحتاج إلى مساعدة يطلبون أن نزوره ونمتنع عن ذلك.

وجدنا في الاستقبال رئيس جمعية المسجد الأخ (حبيب الرحمن بن رحيم الدين) وإمام المسجد (عبدالجبار عبدالحي) ومعهما طائفة من المسلمين أهل الحي الذين كانوا على علم سابق بموعد زيارتنا خبرونا أن المسجد بني في عام ١٩٦٤م وله أرض واسعة حوله وإن المسجد صار لا يتسع للمصلين كلهم لزيادتهم، وأنهم يريدون توسعته من هذه الأرض المجاورة له التي يملكها

المسجد، غير أنهم مثل أكثر المسلمين في هذه الولاية لا يستطيعون ذلك لعجزهم عن تحصيل النفقة اللازمة له.

وليست للمسجد منارة، ولما قلت لهم وجود المنارة ليس شرطاً للمسجد فضلاً عن أن يكون شرطاً لصحة الصلاة، وإنما ذلك لكونها صارت مظهراً مميزاً للمسجد، يعرف بها ويستدل بوجودها من لا يعرف المسجد، وسواء من المسلمين أو غيرهم، أما بالنسبة للمسلمين فإن ذلك ظاهر، وأما بالنسبة لغير المسلمين فإن كثيراً من الناس يحبون أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام إذا كانوا من غير المسلمين ومن غير القادرين على معرفة مبادئ الإسلام من الكتب، إما لكونهم لا يستطيعون الحصول عليها، أو لكونهم لا يعرفون كيف يحصلون حتى إذا حصلوا عليها فإنهم لا يستطيعون استخلاص المعلومات الصحيحة منها، لذا تتجه أنظارهم إلى المسجد ليبحثوا عما يطلبونه من معرفة بالدين الإسلامي عند العاملين في المسجد من إمام أو داعية، وحتى من رجل من سائر المسلمين يعرف شيئاً عن الإسلام يقدمه واضحاً بلغته لطالب المعرفة هذا الذي يكون غالباً مشاركاً له في لغته.

فذكروا أنهم يعرفون ذلك ولكنهم يرون أن توسعة المسجد أولى من بناء المنارة له، لان بعض المسلمين صاروا لا

يستطيعون أن يجدوا مكاناً فيه يوم الجمعة فيصلون في مكان خارجه قد يكون فيه مطر أو نحوه من الموانع.

فوافقتهم على ذلك، ووعدتهم بالمساعدة على توسعة المسجد من رابطة العالم الإسلامي مثلما قلت لغيرهم.

وأخبروني أن لديهم مشروعاً جاهزاً لتوسعة المسجد جمعوا له ٧٠ ألف روبية هندية، ولكنه يحتاج إلى مليون روبية، فشجعتهم على البدء بالمشروع حتى قبل أن يجتمع لديهم المال اللازم للنفقة كلها، وقلت لهم: إن تجربتنا على مستوى العالم كله أن المسلمين إذا بدءوا ببناء المسجد وبتوسعته في حالة مثل حالتهم فإن الله ييسر أمرهم ويتمكنون من إكماله.

لأن هذا أولى من انتظار جمع النفقة كلها، وذلك أن أكثر القادرين على التبرع يسارعون بالتبرع للمسجد الذي بدئ به وتوقف العمل فيه بسبب قصور النفقة من المسجد الذي لم يبدأ به.

وقد فوجئت عندما سلمنا رئيس جمعية المسجد طلباً للمساعدة باللغة الإنكليزية كان أعده من قبل، وقال والجميع يسمعون ومنهم الوزير السابق عبدالحليم" إن عدد الذين يصلون الآن صلاة الجمعة في هذا المسجد يصل إلى زهاء ألف مصل وفي أوقات الصلوات اليومية يصلي ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مُصلٍّ.

وعقب الوزير عبدالحليم تشودري على ذلك بقوله: إن هذا صحيح، والقوم أعرفهم بحسن القصد، وبأنهم أمناء على ما قد يصل إليهم من مساعدة لتوسعة المسجد.

مساجد امفال:

قال لي الإخوة المرافقون: إن مساجد (امفال) سبعة وقد زرتها إلا واحداً، وهذا غير المساجد التي في ضواحي المدينة والقرى القريبة منها مما زرته وما لم تزره بسبب سوء حالة الأمن في منطقته أو في الطريق إليها.

ولاشك في أن عدد المساجد في (امفال) قليل إذا نظرنا إلى عواصم الولايات الهندية الأخرى، ولكن الإخوة المسلمين في هذه الولاية بعيدون جداً عن مراكز الحركة الإسلامية النشطة في الهند مثل دلهي وبمبي وكلكتا، بل حتى لكنو ومدراس وبنارس وناهيك بكوشن عاصمة ولاية كيرالا التي فيها مساجد كثيرة.

ونحن نحرص على زيارة هذه المساجد مثلما نحرص على زيارة المدارس الإسلامية لأنها هي المؤسسات الإسلامية المؤثرة بل تكاد تكون هي المؤسسات الإسلامية الحية التي تحافظ على المعرفة الإسلامية في البلاد، وعلى تنشئة أولاد المسلمين تنشئة إسلامية، لذلك كنا نحرص على المساعدة على إكمال ما ينقصها، ونسعى إلى ازدهارها وقيامها بالعمل

المطلوب منها على وجه العموم.

إننا نعرف كرم الإخوة المسلمين في الهند القادرين على العطاء حتى إنهم يتبرعون للمشروعات الإسلامية ويشجعون المؤسسات الإسلامية في المناطق التي يوجدون فيها ولو ذهبنا نضرب الأمثال لذلك لكثرت الأمثال، ولم تف بالمراد من المقال.

وأكثر تلك المؤسسات قد نشأت من ضعف وأستطيع أن أضرب مثلاً على ذلك بما حدثني به المسلمون من أهل بنكلور عاصمة ولاية كرناتك أو هي أكبر المدن فيها وللمسلمين فيها الآن مقام كبير.

فقد حدثوني عندما ذكروا كلية الحسنات للبنات فيها أن لها قصة عجيبة، وذلك أن البلاد الهندية كانت مرت بأزمة مالية ومعيشية صعبة عند استقلال الهند، حتى صار بعض أيتام المسلمين لا يجدون من يعتني بهم، فاستغلت الهيئات التنصيرية ممثلة في الإرساليات النصرانية القادمة من بلاد الغرب تنشئ دوراً للأيتام وتأخذ أولاد المسلمين من بين من يأخذون من الأيتام.

قالوا: وكان أشق ما علينا أنهم كانوا يأخذون اليتيمات، ليربوهن تربية أوروبية حتى إذا كبرن صرن عوامل هدم في المجتمعات الإسلامية في الهند فاجتمع أهل الرأي والغيرة الإسلامية من أهل المدينة وقرروا أن ينشئوا داراً لليتيمات في

بنكلور ولكنهم لم يكونوا يملكون أموالاً، وكانت حالة الناس ومنهم المسلمون المالية سيئة جداً في ذلك الوقت بحيث لا يستطيعون أن يقدموا أي دعم مالي، فاجتمع أمرهم على أن ألفوا من شبان المسلمين ومحبي الخير من غيرهم لجاناً صارت تطرق بيوت المسلمين وتطلب من كل بيت أن يتبرع بملعقة من الأرز وهي تساوي اللقمة الواحدة أي ما ترفعه اليد إلى الفم مرة واحدة، إذا كان الأرز مطبوخاً ولكنهم طلبوا أن تكون هذه الملعقة من الأرز الذي لم يطبخ، وكانوا يشرحون للناس حالة اليتيمات من أنسال المسلمين، وكيف أنهم يطلبون من كل شخص أن يستغني لمدة يسيرة من الزمن عن لقمة واحدة.

قالوا: فكانت الاستجابة من المسلمين كبيرة، فكانوا يجمعون ذلك الأرز الذي يحصلون عليه من بيوت المسلمين فيبيعون منه ما يبيعون وينفقوه على تأسيس دار الأيتام.

أو ليطعموه اليتيمات، وقد نجحوا في هذا الأمر وأسسوا بالفعل داراً لليتيمات من بنات المسلمين، وهي ابتدائية ما لبثوا أن أنشأوا بعدها مدرسة متوسطة ثم ثانوية للبنات، ثم كلية جامعية هي كلية الحسنات التي وضعوا لها منهجاً مقبولاً من الحكومة ضموا إليه موضوعات إسلامية إضافية إلى ما كانت اليتيمات حصلن عليه من المعرفة بالإسلام من المدرسة الابتدائية ثم ما بعدها من المراحل.

وصارت الحكومة الهندية توظف البنات في عدد من مجالات العمل لأنهن أثبتن جدارة وخاصة في مجال التدريس.

لقد سقت هذه الواقعة لأوضح أن الفقر والعوز والنقص المالي في حالة المساجد والمدارس الإسلامية في هذه الولاية مرده إلى بعدها وانعزالها عن التجمعات الإسلامية الكبيرة.

عشاء الوزير:

أخر فقرة في برنامج هذا اليوم هي تناول طعام العشاء على مائدة الوزير المسلم هلال الدين في بيته.

غادرنا الفندق ذاهبين إلى بيته في الثامنة والنصف وقد حرصوا لكون الوقت ليلاً على أن يكون معي في السيارة جندي مسلح أي إنهم لم يكتفوا بالجنود الموجودين في السيارات العسكرية التي كانت تتقدم موكبنا وتخلفه.

وتبين لي الآن أن كل الجنود المسلحين الذين معنا ليسوا من الشرطة، بل من القوات الخاصة في الجيش وذلك أنهم أقوى في الحراسة وأحسن تمريناً على القتال من قوات الشرطة كما هو معروف.

سرنا مع شوارع مدينة (امفال) التي تكاد تكون خالية من المارة رغم كوننا لا نزال مبكرين، وحتى السيارات كانت قليلة جداً في شوارعها.

عندما عطفت من الشارع العام نقصد بيت الوزير وجدنا جماعة من الحرس العسكريين، وقبل الدخول إلى بيته وصلنا إلى حاجز للجيش، وكل ذلك من أجل المحافظة على الأمن.

صورة تذكارية مع الوزير هلال الدين من اليمين إلى اليسار الشيخ شوكت علي القاسمي فالشيخ بدرالدين أجمل فالوزير هلال الدين فالمؤلف

وصلنا بيت الوزير ووجدناه أعد مائدة واسعة، بل ضخمة عليها أصناف من المأكل مما نعرفه وفيها ما لا نعرفه مثل نوع من الفاصوليا ومن ذلك أن اللحم عليها أنواع منه نوع مقلي، ولحم غنم آخر وحده، وكبد من كبد الخروف مطبوخة مع الكاري وهو المرق الهندي الغليظ المفعم بالبهارات التي على رأسها الفلفل الحار، وأما الدجاج فإنه ثلاثة أنواع حار وبارد ومقلي، والأرز نوعان أحدهما له رائحة طيبة شبهته

بالنوع الذي يسميه العراقيون: عنبر، وجاءوا أيضاً بلحم من لحم البقر مع الحساسية الشديدة عند الهنادكة للحم البقر كما سبق، وكان الحساء من العدس، والسلطة متعددة أيضاً.

وبعد الأكل عدنا إلى مجلسنا فأحضروا فاكهة منوعة كلها مقشر ومقطع فيها مندرين وهو الذي صرنا نسميه باليوسفي أو (يوسف أفندي) وتفاح وانبه (مانقو) وأما الشراب فإنه الغازي الذي فيه الببسي كولا، و(تنبول) وهو محلي أي ينتج في الهند.

وقد أعطاني كيسين من عود البخور ولكنه لم يكن فاخراً وإن كان من أفضل ما عنده، عرفنا ذلك عندما قال لي الأخ الشيخ (بدرالدين أجمل) أنَّ الوزير تاجر كبير من تجار العود، وأن هذه الولاية تنتج مقادير من العود فلو اشتريت منه شيئاً ربما يكون أرخص من بومبي أو دلهي، ثم أخبره بذلك أمس، وقبل الانصراف وبعد أن أعطاني الهدية من العود وكتب لي بذلك شهادة تقدم للجمرك عند مغادرة الهند بديلة من (فاتورة) الشراء أرانا غرفة عنده مليئة بأنواع العود، غير أن مرافقنا الأخ (بدرالدين أجمل) هو أعظم من يعرف الجيد من الرديء منه، فأخذ يقلبه كله ثم قال لي: إنه ليس من الفاخر، لذلك أرى أن تشتري لك عوداً فاخراً من بمبي وسوف أتولى ذلك بنفسي وأحضره لك قبل أن تسافر من دلهي إلى الرياض وقد فعل جزاه الله خيراً.

يوم الاثنين: ٢/٦/١٩٩٧م:

البرنامج المبكر:

كان برنامجنا يبدأ منذ أن وصلنا إلى (آسام) في الرابعة فجراً حيث نؤدي صلاة الفجر جماعة مع الرفقة ونتناول قبل الصلاة الشاي ومعه التمر ثم نصلي الفجر وننام بعد الصلاة إلى السابعة والنصف فنتناول الإفطار وبعده نبدأ بالعمل.

وفي هذا اليوم كان الإفطار في السابعة والنصف في مطعم الفندق كالعادة وهو جيد فيه الخبز والبيض وكله على ضيافة حكومة ولاية (مني فور) مثل الفندق الذي عرفنا بعد ذلك أنه مملوك لحكومة الولاية.

ولاحظت أنهم خصصوا حراساً مسلحين يتناوبون باستمرار على حراسة غرفنا، مما ذكرني بحالات مشابهة كانت أقدمها في مدينة بانكوك عاصمة تايلند، وذلك أنني كنت آنذاك وهو عام ١٣٩٠هـ الموافق لعام ١٩٧٠م، تلقيت دعوة من حكومة ماليزيا بوساطة السفارة الماليزية في جدة للاشتراك في الاحتفال بافتتاح الجامعة الوطنية في ماليزيا.

وقد استأذنا من الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية آنذاك ورأينا أن نزور بعد ذلك إندونيسيا وتايلند،

للاطلاع على الجامعات الدينية الإسلامية وعلى المدارس الإسلامية فيها من أجل معرفة مستواها ومعادلتها بشهادات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وذلك أننا كنا نتلقى طلبات للالتحاق بالجامعة الإسلامية من خريجي مدارس وكليات لا نعرفها في تلك البلدان التي هي ماليزيا وإندونيسيا وتايلند.

وقد وافق الملك فيصل على الزيارة وزاد على ذلك شيئاً لم نطلبه، بل لم نكن نتصور أنه ضروري لقلة الخبرة لدينا في ذلك، وهو أنه أمر وزارة الخارجية السعودية أن تبلغ السفارات السعودية في البلدان الثلاثة بقدومي وأن تسهل لي الاتصال بالمسئولين عن الجامعات والمعاهد الإسلامية فيها.

وقد صدعت السفارات السعودية بالأمر، وزادت بأن أخبرت حكومات تلك البلدان بقدومي، و كان اسم وظيفتي في ذلك الوقت (الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) فأخذت حكوماتها الأمر مأخذ الجد وخصصت حكومة تايلند حراسة لي، منها أن يقف جندي حراسة بصفة دائمة عند باب غرفتي في الفندق الذي سكنت فيه وأن تكون معي سيارة عسكرية تذهب معي أينما ذهبت كما يفعل بالشخصيات الرسمية، وقد رجوت المسئولين في السفارة السعودية وكان السفير السعودي في جاكرتا آنذاك الأستاذ عبدالرحمن العمران

أن يعفوني من وجود هذه السيارة التي تلاحقني أينما ذهبت.

وكان هدفي من ذلك أن لا أدع الحكومة التايلندية التي كانت على خلاف كبير مع الإخوة المسلمين في تايلند تعرف الجهة التي أذهب إليها وتنقل كل ما يدور بيني و بينهم من كلام، من ذلك بلا شك شكواهم بل شكاواهم من أفعال الحكومة التايلندية وتدخلها في شؤونهم الداخلية، ومحاربة إخوانهم المسلمين فيما عرف آنذاك بقطاني وهو جنوب تايلند الذي فيه الآن أربع ولايات إحداها ولاية فطاني والأخريات هي: جالا وناراتيواس وسيتول.

وقد نقل السفير إلى الحكومة التايلندية رغبتي في عدم وجود سيارة الحراسة معي والاكتفاء بسيارة السفارة السعودية التي كانت وضعتها تحت تصرفي.

وقد وافقوا على ذلك إلا فيما يختص بحراسة غرفتي في الفندق فإنها استمرت حتى غادرت بانكوك.

مغادرة مني فور:

خرجنا إلى المطار معنا أربع سيارات من سيارات المودعين غير سيارات الحراسة العسكرية.

عندما وصلنا المطار رأيت الجمع الحافل من المودعين وقد

اصطفوا صفين عند مدخل مبنى المطار كما يصف الجنود، وقد سرت ومن معي من كبار القوم من الوزراء بين الصفين وهما صفان طويلان أكثر من فيهما من رجال العلم أهل المدارس الإسلامية التي زرتها وطلابها.

وعرفت بعد ذلك أن هؤلاء الإخوة خرجوا إلى المطار من أجل توديعي على حافلتين كبيرتين وثلاث سيارات.

ومن الطريف أن سفري صادف أن رئيس وزراء حكومة (مني فور) كان مسافراً مثلي إلى كلكتا أكبر مدن الهند، لأن السفر المتاح اليوم هو إليها من هناك يسافر.إلى دلهي وأنا أيضاً سوف أسافر في اليوم نفسه إلى دلهي، بل في أول طائرة يتيسر لي عليها حجز من مطار كلكتا إلى دلهي.

وقد اجتمعت مع رئيس وزراء الولاية في قاعة كبار الزوار المسماة بصالون الشرف وقال لي أحد الوزراء: انظر إلى العجب فإن رئيس الوزراء لم يخرج لتوديعه أحد إلا سكرتيره الخاص والحرس الذي يحرسه على السيارة العسكرية، أما أنت فقد خرج لتوديعك هذا الجم الغفير من الناس الذين اصطفوا عند مدخل المطار مما لا يكون حتى في وداع رئيس وزراء الحكومة الاتحادية في الهند، إذا زار هذه الولاية!

فقلت: إن هؤلاء الإخوة الذين خرجوا لتوديعي في المطار

إنما أخرجتهم المحبة الدينية لأخيهم القادم من بلاد الحرمين الشريفين، والذين يخرجون مع الوزراء والسياسيين يخرجون معهم بدافع المصلحة المادية وشتان بين الدافعين.

وعندما أرادوا حجز مقعد لي في الطائرة جاء إليَّ أحدهم فقال: إن هناك إمكانية أن تكون بجانب رئيس الوزراء في المقعد فقلت له: إنني أفضل أن أكون بجانب نافذة حتى أرى الأرض تحت الطائرة، وقد قلت ذلك كراهة أن أنفق الوقت في الحديث معه وأنا أريد أن أتطلع إلى الأرض لمعاينة المشاهد فيها، ثم لأكتب ما أشاء.

وفي التاسعة والربع غادرنا مع طائرة خطوط (انديا ايرلاين) وهي من طراز بوينج ٧٣٧ وقد تأخر إقلاعها ٢٥ دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو التاسعة إلاّ خمس دقائق صباحاً، وعندما نهضت اتضح منظر مدينة (امفال) التي تحيط بها الجبال الخضر، ولكنها لا تحاصرها، بل توسع لها المجال.

وعندما غابت (امفال) عن الأنظار وسط جَوٍّ ندي كأن نداه على البعد الغبار قلت في نفسي (وداعاً يا امفال).

لقد ركب معي في الطائرة من الإخوة الذين رافقوني في زياراتي لآسام ثلاثة هم بدرالدين أجمل وشوكت علي، ومحمد

فاروق وسوف يتركنا هذا الأخير في مطار سلجر في آسام أما الأخوان الآخران فسوف يطيران معي إلى كلكتا ثم أودعهما هناك وأسافر إلى دلهي وحدي.

وعندما كانت الطائرة تقبل على مطار سلجر في منطقة كجار من آسام كانت الأرض تبدو غارقة بالمياه لأن الأمطار كانت نزلت أمس غزيرة مع أن الأرض كلها أرض أنهار ومجارٍ للمياه حتى خافوا على الأرز أن يغرق من كثرة المطر، والأرز هو المحصول الرئيسي في آسام.

وبنزولنا في مطار سلجر (الآسامي) عدنا إلى بلاد الحر والرطوبة المكثفة وفارقنا امفال ذات الجو الجيد الجاف مع قربها من سلجر ولكن تفصل بينهما جبال خضر عالية.

وقد تركنا تلك الجبال الخضر تجلل أكتافها أردية فضفاضة من غيوم بيض.

وكانت تحيط بمطار سلجر من أكثر جهاته مستنقعات واسعة.

وكان هبوط الطائرة في مطار (سلجر) في التاسعة والدقيقة السادسة والأربعين صباحاً فهي مسافة قصيرة.

إلى مطار كلكتا:

لم تضع الطائرة كثير وقت في مطار سلجر بل أسرعت الذهاب إلى كلكلتا وكان معظم ركابها يريدونها، وإن كان بعضهم وهم الأقلية تركوها في مطار (سلجر) الآسامي.

لم يبق معي من الرفقة إلا الشيخ بدرالدين أجمل الذي هو رئيس الجميع، وصاحب الثراء والإحسان والشيخ شوكت علي القاسمي، وهو أحد العلماء النبهاء الذي رافقني في جميع الرحلة في آسام و(مني فور) من الألف إلى الياء.

المدرسة في المطار:

كان الشيخ (بدالدين أجمل) قد طلب مني أن أزور مدرسة إسلامية في كلكتا قائلاً: إن المرور بها لا يكلف كثير وقت، ولكنني لم أوافق على ذلك لكوني أكثرت في الأيام الماضية من السفر ومن زيارة المدارس والجمعيات الإسلامية.

وما شعرت ونحن نصل إلى مطار كلكتا إلا به يقول: تفضل إلى باب الخروج من المطار، وكنت أنوي أن أبقى داخل المطار، حتى يحين موعد سفري إلى دلهي، وذلك بعد أن يسافر هو والشيخ شوكت علي إلى بومبي.

وعندما خرجت من مبنى المطار فوجئت بالمدرسة بكامل

أساتذتها وموظفيها، وبجميع طلابها قد جاءت إلى المطار!

وذلك لكي أراها وأرى أساتذتها وطلابها، وقال الشيخ بدرالدين: إنهم عندما لم تذهب إليهم في مقرهم في (كلكتا) جاءوا إليك في المطار!

وكانت هذه مفاجأة لم يحصل مثيل لها من قبل، بالنسبة إليَّ على كثرة ما رأيت من المدارس الإسلامية في أنحاء العالم.

كانت المدرسة كلها في ناحية قريبة من مدخل المطار من الخارج.

وبدأ البرنامج الخطابي بتلاوة آيات القرآن الكريم، ثم بكلمة من مدير المدرسة فنشيد للأطفال فكلمات آخر.

وفي النهاية طلبوا مني أن ألقي كلمة أسموها توجيهية للطلاب والمدرسين فيها فألقيت كلمة نوهت فيها بحرصهم على اللقاء بأخيهم حتى إنهم جاءوا إلى المطار لمقابلتي.

وأوصيتهم فيها بتقوى الله تعلى وبالجد والاجتهاد في المدرسة وطلب العلم وقلت لهم: إن المسلمين ينتظرون تخرج هؤلاء الطلاب من مدرستكم لكي ينتفعوا منهم، فيجب أن تكونوا عند حسن ظنهم بكم.

وأعلنت تقديم شيء من المال يوزع على الطلبة الذين جاءوا لاستقبالي في المطار، وبمبلغ قليل آخر لصندوق المدرسة.

وبذلك انتهت هذا الزيارة التي عكست المعتاد فجاءت إلى زائر بدلاً من أن يجيء إليها.

وعندما انصرفوا كان في الوقت بقية قضيتها مع الأخوين الكريمين (بدرالدين أجمل) و(شوكت علي القاسمي) إلى أن حان وقت سفرهما إلى بومبي فودعوني وداعاً حاراً بعد اللقاء بل اللقاءات الكثيرة المتعددة التي كانوا فيها معي، منها الجولة الموسعة في ولاية آسام التي جرت قبل الوصول إلى ولاية (مني فور).

وكانا طلبا مني أن يذهبا معي إلى دلهي أو يذهب أحدهما فأبيت لأن هناك من الإخوة من يستقبلني في مطار دلهي.

وهكذا كان فقد ركبت الطائرة المسافرة إلى دلهي ووجدت بعض الإخوة في استقبالي في المطار حيث رسمت معهم بدء الزيارة لولايتي هاريانا والبنجاب الهندية وسوف يبدأ ذلك من صباح الغد.

والحديث عن الوصول إلى دلهي ثم الذهاب في الجولتين في الولايتين المذكورتين مذكور في كتاب (شمال غرب الهند) ولله الشكر والحمد.

خاتمة:

عندما كنت في مطار كلكتا مع الأخوين الكريمين (بدرالدين أجمل) و(شوكت علي القاسمي) أعطاني هذا الأخير ورقتين فيهما الكلام على رحلتي في ولايتي (آسام) و(مني فور) ولما سألته عن السبب في ذلك مع أنه يرى أنني أقيد ما ألاقيه، وحتى بعض ما أسمع به متعلقاً بما ألاقيه، أجاب: بأنه ذكر أسماء مدنٍ ونواحٍ ربما لم أستطع تسجيلها، وقال: هذا ملخص للرحلة يوضح مشاعري نحو مرافقتكم فيها.

وقد أثرت إثباتها هنا مع كراهيتي لما فيها من المدح ولكن لم استجز أن أحذف منها شيئاً قد يؤثر على ما جاء فيها وها نصها:

معالي الدكتور الشيخ محمد بن ناصر العبودي

الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة/ الموقر حفظه الله

يزور ويلايتي (آسام) و(مني فور) على دعوة من مركز المعارف ويشاهد نشاطاته عن كثب:

بسم الله الرحمن الرحيم

كان اليوم الثالث والعشرون من محرم الحرام عام ١٤١٨هـ يوماً أيوم إذْ شرَّف مقرَّ مركز المعارف في

هوجائي آسام- الهند- معالي الدكتور الشيخ المفضال محمد بن ناصر العبودي الموقر حفظه الله، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بمقدمه السعيد، وشاهد عن كثب نشاطات المركز المتنوعة بما فيها المساجد المبنية أو المزمع بناؤها من المركز، ومراكز التدريب على الصناعات: الخياطة، والنسج، والتطريز، والأعمال الزراعية، والكمبيوتر، إلى جانب دار اليتامى التابعة للمركز في غوالفارة، والمدارس الإنجليزية الإسلامية التابعة له، للبنين والبنات في هوجائي مما ملأ قلب معاليه سروراً وإعجاباً بالغين، وهزّ جوانحه طرباً وفرحاً، بفضل الله ومنه.

والجدير بالتسجيل أنه ما كان يمرّ بخلدنا حينما قدّمنا نحن- فضيلة الشيخ بدرالدين أجمل القاسمي رئيس المركز وفضيلة الأستاذ محمد شمس الحق شودهري مدير عام المركز، وكاتب هذه السطور شوكت علي القاسمي البستوي- طلبنا المتواضع في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ٤ رمضان ١٤١٧هـ، يلتمس زيارة معاليه لآسام، وما كان يمر بخلدنا أن طلبنا هذا المتواضع سيحظى بالقبول والموافقة، وأن زيارة معاليه لآسام- البلاد النائية- ستحقق في فرصة عاجلة مثل هذه، فشكراً لمعاليه على هذه المنة العظيمة، وهنيئاً لآسام هذه السعادة النبيلة!!

قضى معالي الدكتور العبودي- حفظه الله- عشرة أيام في آسام ومني فور عرف خلالها الأغوار والأنجاد، والسهول والجبال وشاهد المناظر الطبيعية الخلابة من الأدواح الظليلة والأنهار الروية والخمائل الجميلة والجبال الراسيات الخضراء، والمروج الزهراء، ومزارع الشاي الفيحاء والأمطار الغزار، تملأ القلوب روعة وجمالاً، وشاهد نشاطات مركز المعارف واطلع على المؤسسات والمدارس الإسلامية والخيرية والكتاتيب الصباحية التي تعمل جاهدة تتناول الشعب المسلم وأفلاذه بالخدمة الإسلامية الدينية والإنسانية، مع ما تشكو من قلة الإمكانيات وضآلة الأسباب التي تحول دون تحقيق طموحاتها ومشاريعها في المستقبل.

لقد وجدنا لمعاليه نفساً كبيرة أبية، وحنكة خبيرة، ومعارف واسعة كما جربناه دمث الخلق، سمح القريحة، ندي الراحة، طموحاً إلى المجد، غاية في التواضع وهضم النفس، تواقاً إلى جديد المعلومات عن كل منطقة وأهليها يقيد كل ذلك بقلمه السيال.

زار معاليه مدن: غوهاتي، هوجائي، غوالفارة، بارفيتا، رانغيا، جاكي رود، ميراباري، موري غاؤل، نوغاؤل، دبكا، نيل باغان، لامدنغ، بدرفورن بانس كندي، شاه آباد، هيلاكندي، بهنكا، عاصم غنج، سلجار، وفي مني فور: إمفال، ليلونغ، كواكتا، وما إلى ذلك.

ألقى معاليه في الاجتماعات التي عُقدت على شرفه في معظم المدن، كلمات كريمة تضمن للمسلمين السعادة والنجاح في مجالات الدنيا وشئون الآخرة، وتبعث فيهم الشوق الجم إلى العمل بتعاليم الإسلام السمحة الرشيدة، والتقيد بآدابها، والتخلي عن الأعمال البدعية الخرافية، والتزود بالتوحيد الصافي، وتذليل جميع العقبات التي تقع في طريق الدين والدعوة والتوجيه.

شاهد معاليه نشاطات المركز وأعماله المنتشرة في مختلف المناطق في آسام وأبدى سروره وإعجابه، وفرحه وطربه.

نحمد الله تعالى على أنه قيض هذه الزيارة الموفقة، ونشكر معاليه على أنه قبل دعوتنا وتجشم مشاق السفر ووعثاء الطريق، وعالج ما أضفى إليه التعب والنصب ولكنا رأينا كل وقت الابتسامة ترقص على شفتيه، ونسأل الله أن يكرر مثل هذه الزيارات ويجعلها مثمرة ومنتجة، وهو الموفق..

شوكت علي القاسمي

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٥
مؤلفات مطبوعة في غير فن الرحلات ١٩
مقدمة ٢٣
نظرة خاطفة على مني فور (بلاد الجواهر) ٢٩
طبيعة الولاية الجغرافية ٣١
المسلمون في مني فور ٣٢
من سلجر إلى امفال ٣٦
في مطار امفال ٤٣
جولة في مدينة إمفال ٥٠
مسجد بابوفاره ٥١
مقابلة رئيس الوزراء ٥٥
منطقة حافظ هاتي ٦٧
مسجد حافظ هاتي ٧٠
الفطور المبكر ٧٢
الجامعة العزيزية للبنات ٨١
قرية كيهتري قاؤن ٩١
مدارس ومساجد لا تمكن زيارتها ٩٢
المدرسة الحليمية الدينية ٩٧
مسجد فياض والي ١٠٠
منطقة غير إسلامية ١٠٢
إلى جامع آخر ١٠٥
المدرسة العالمية ١٠٧

النهر الجديد ١٠٩
مدرسة دار العلوم ١١٠
منطقة هاوريبي ١١٨
الأوضاع في مني فور ١٢٠
بقرة الوزير ١٢٤
إلى بلدة بعيدة ١٢٨
قرية تنبول بازار ١٣١
أوقدوا باشجار الطريق ١٣٣
قرية فشين فوره ١٣٤
بلدة لوكتاك ١٣٥
كواكتا محلة المسلمين ١٣٦
العودة إلى العاصمة ١٤٤
المسجد المركزي ١٤٦
جامع أجويا ١٤٨
مساجد امفال ١٥١
عشاء الوزير ١٥٤
البرنامج المبكر ١٥٧
مغادرة مني فور ١٥٩
إلى مطار كلكتا ١٦٣
المدرسة في المطار ١٦٣
خاتمة ١٦٦
الفهرس ١٧١

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف

١- رحلات في البيت: رحلات داخل المملكة العربية السعودية.
٢- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط.
٣- حديث المؤتمرات (الخارجية).
٤- جولة في جزائر المحيط الأطلسي.
٥- مؤتمرات إسلامية حضرتها.
٦- رحلة المسافات الطويلة.
٧- حول العالم في خط متعرج.
٨- الإشراف على أطراف من المشرق العربي.

الرحلات الإفريقية

٩- الإشراف على أطراف من المغرب العربي.
١٠- العودة إلى غرب إفريقية.
١١- العودة إلى المغرب الأقصى، بين الصحراء والأرض الخضراء.

رحلات في القارة الأوروبية

١٢- التعليق على السفر إلى أقطار البلطيق.
١٣- من كوبنهاجن إلى كيبف مروراً بباريس.
١٤- رحلة الشمال.
١٥- خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين.
١٦- زيارة لإيطاليا وحديث في شؤون المسلمين.
١٧- تجوال في بلاد البرتغال.
١٨- رحلة الأندلس.
١٩- زيارات خاطفة لمدن أوروبية مختلفة.
٢٠ - العودة إلى داغستان.

الرحلات الهندية

٢١-على أعتاب الهملايا.
٢٢- بلاد الهند والسند : باكستان.
٢٣- في الشمال الغربي من الهند.
٢٤- في أقصى شرق الهند.
٢٥- وسط الهند.

الرحلات الآسيوية

٢٦- رحلات في بلاد الملايو.
٢٧- في مهد الترك : تركستان الشرقية.
٢٨- في أحناء إندونيسيا.
٢٩- في شمال شرق آسيا.
٣٠- جمهورية قازاغستان : ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية.
٣١- إلى تاجيكستان، ثانية.
٣٢- قازاغستان بعد أوزبكستان وتاجيكستان.

رحلات في القارة الأمريكية الجنوبية

٣٣- الحل والرحيل في بلاد البرازيل.
٣٤- رؤية جديدة للجانب الأبعد من أمريكا الجنوبية.
٣٥- رحلة الجنوب.
٣٦- شمال البرازيل.
٣٧- وسط البرازيل.
٣٨- فنزويلا وترينداد.
٣٩- رحلات فنزويلية.

رحلات في أمريكا الشمالية

٤٠- وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية.
٤١- تلبية النداء لزيارة كندا.

الرحلات الصينية

٤٢- في وسط الصين.

الرحلات الكاريبية

٤٣- المارتينيك، وبربادوس.
٤٤- دومنيكا وقواديلوب وانتيقوا.
٤٥- بور توريكو وجمهورية الدومنيكان.

رحلات بلقانية

٤٦- كرواتيا وسلوفينيا.

أستراليا وجنوب المحيط الهادي

٤٧- في شمال أستراليا.
٤٨- في جنوب أستراليا.
٤٩- في شرق أستراليا.
٥٠- في غرب أستراليا.
٥١- غينيا الجديدة آخر الفينيات زيارة.
٥٢- الإلمام بالمحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة قوام.

رحلات في جمهورية الموز

٥٣- بلاد المكسيك وفواتيمالا.
٥٤- السفر والأوبة من كوبة.
٥٥- التشريق بعد التغريب ، في بحر الكاريب.

الرحلات الروسية

٥٦- جمهورية القبائل الروسية.
٥٧- إلى الشرق الأقصى الروسي.
٥٨- مقال في السفر إلى منطقة الأورال.

الرحلات السيبيرية

٥٩- غرب سيبريا.
٦٠- شرق سيبريا.

Dar Altholothia
٩٧٨-
9786030045761
SR 10.00

مطبعة النرجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦